الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبيةوزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجايةكلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

عنوان المذكرة

قرينة العلامة الإعرابية وأثرها في دلالة التفسير

- تفسير البحر المحيط أنموذجا -

مذكّرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين إشراف الأستاذ

- نصيرة عمراوي سمير بوعبدالله

- سلوى بن سعي

أعضاء لجنة المناقشة:

عبد الكريم حسين رئيسا

سمير بوعبد الله مشرفا ومقرر

عطاء الله بوسالمي عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1439هـ ـ 1440هـ

2017 ــ 2018م

إلى نور العيون... ورمش الجفون والسر المكنون والحب المجنون في القلب المفتون والعقل الموزون والصدر الحنون، إلى البلسم الشافي والقلب الدافئ والحنان الكافي،

إلى التي أحاطتني بسياج حبها إلى أروع أم في الوجود **أمي الحبيبة**.

إلى الذيعلمني النجاح والصبر، إلى من علمني العطاء بدون انتظار **أبي**.

إلى جميع **أفراد أسرتي** العزيزة والكبيرة كل باسمه أينما وجدو.

إلى **ملاكي** في الحياة إينما كان.

إلى **أصدقائي** رفقاء دربي من داخل الجامعة وخارجها.

إلى أساتذتي الكرام الذين أناروا دروبنا بالعلم والمعرفة.

إلى كل من يقتنع بفكرة فيدعو إليها ويعمل على تحقيقها، لا يبغي بها إلا وجه الله ومنفعة الناس.

إليكم أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

شكر وتقدير

الطالبة:
عمراوي نصيرة

أرى لزاما على تسجيل الشكر وإعلامه ونسبة الفضل لأصحابه، استجابة لقول النبي: ﷺ

«مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ»

وكما قيل:

علامة **شكر المرء** إعلان حمده فمن كتم المعروف منهم فما شكر فالشكر **أولا لله عز وجل** على أن هداني لسلوك طريق البحث والتشبه بأهل العلم وإن كان بيني وبينهم مفاوز.

كما أخص **بالشكر أستاذي الكريم ومعلمي الفاضل** المشرف على هذا البحث الدكتور: **بو عبد الله سمير،** فقد كان حريصا على قراءة كل ما أكتب ثم يوجهني إلى ما يرى بأدق عبارة وألطف إشارة، فله مني وافر الثناء وخالص الدعاء.

كما **أشكر السادة الأساتذة وكل الزملاء** وكل من قدم لي فائدة أو أعانني بمرجع، أسأل الله أن يجزيهم عني خيرا وأن يجعل عملهم في ميزان حسناتهم.

أهديلكمجميعاثمرةجهدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الطالبة:عمراوي نصيرة.

((رَبَّنَاآتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا))

الكهف: 10

صدق الله العظيم

إهداء

إلى التي وهبت لذة كبدها كل العطاء والحنان إلى التي صبرت على كل شيء التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد وكانت دعواها لي بتوفيق وهي أعز ملاك على القلب والعين أمي الغالية.

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له أماله.

إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية بكل قوة.

إلى الذي صهر على تعليمي بتضحيات لتقديسه للعلم إلى مدرسة الأولى في الحياة.

إلى أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره.

إليهما اهدي هذا العمل المتواضع كي أدخل على قلبهما شيئا من السعادة إلى اخوتي وأختي اللذين تقسموا معي عبئ الحياة.

وأخيرا أهدي تحياتي إلى أسرتي الكبيرة والصغيرة أينما وجدوا.

الطالبة: بن سعيد سلوى

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

"مَنْ لَمْ يَشْكُر النَّاسُ لَمْ يَشْكُرْ الله ".

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

" رب أوزعني" سورة النمل:19. بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانوني وشجعوني على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح واكتمال الدراسة الجامعية والبحث كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الأستاذ الدكتور" بو عبد الله سمير"

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل.

أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين".

الطالبة: بن سعيد سلوى.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنار قلوبنا بنور الإسلام، وأخرجنا من الضلال الفكري والاجتماعي فألف بين قلوبنا وجمعنا على عبادته وتوحيده، ووضع بين أيدينا قبسا من نوره، هو كتاب الله المعجز، الذي يعد منهجا وتوجيها قرآنيا، يتبعه المسلمون في حياتهم الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية يقول تعالى: ﴿ إِنَ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَتِي هِي أَقْوَمُ وَيُبْشِرُ المُؤْمِنِينَ الذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمُ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾الإسراء09. وقوله أيضا﴿ يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَينُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُم تُخْفُونَ مِنَ الكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِيْنٌ، يَهْدِي بِهِ اللَه مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُلُمَاتِ إِلَى النُورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾المائدة:15، 16.

إن اللغة العربية هي لغة القرآن تدرس الجملة فيه من حيث نوعها، ومن حيث ما يطرأ لأركانها من تقديم وتأخير أو ذكر أو حذف أو إضمار، ومن حيث ما يطرأ عليها أي الجملة من استفهام أو نفي أو توكيد فالنحو هو قانون تأليف الكلام وبيان لكل ما يجب أن يكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجمل حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها فكل هذا ما يرتبط ارتباطا بموضوع الدرس النحوي أي الجملة، ارتباطا وثيقا لا يصح إغفاله أو إهماله، ثم تأتي العلامة الإعرابية لتبين مواقع الكلمات في جملها تبعا للمعنى الذي تمثله في تركيبها، فليس من حق الكاتب أو القارئ أن يرفع المنصوب، أو بجر المرفوع.

فللعلامة الإعرابية دور مهم في تحديد المعنى الذي يوضح الجملة فلولها لما عرفنا الفعل من المفعول، وخصصنا الحديث عند أبي حيان الأندلسي في كتابه "تفسير البحر المحيط".

فالداعي الأول لاختيارنا لهذا الموضوع: هي ميولنا الذاتي بسبب قلة الدراسات التي تناولته وذلك من أجل إثراء المكتبة العربية، وأما السبب الموضوعي المتمثل في جمع ما تفرق من معارف ومفاهيم منثورة هنا وهناك في بطون الكتب حتى يتمكن القارئ من الاطلاع عليها بيسر.

ومما سبق نصل إلى طرح هذا الإشكال: لماذا كانت العلامة الإعرابية المعيار الذي يلجأ إليه المفسرون في توجيههم للقراءات القرآنية؟ وما هي الأسس والضوابط التي تجعل نرتاح إلى مثل هذا المعيار؟ وهل نجح أبو حيان في تتبع مكنونات النص القرآني في نسيجه اللغوي من خلال باب العلامة الإعرابية؟

ومن أهم الأهداف التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع من بينها:

1 أن تفسير" البحر المحيط" من الكتب الشاملة لتفسير كتاب الله عز وجل مع العناية بالعلوم الأخرى الخادمة له.

2 ـ التعمق في فهم أسرار القرآن الكريم لما يزخر به من لطائف نحوية لا يوجد لها مثيل في كتاب.

3 ـ التعميق في فهم معاني القرآن عن طريق الإعراب، لأنه من أهم الجوانب التي يجب أن يلاحظها العالم والفقيه والمحدث، لأن المعنى يتغير ويختلف باختلافه.

4 ـ إثراء المكتبة العربية بدراسة علمية حول هذا الموضوع ينتفع بها المسلمون والباحثون وطلبة العلم.

وبناء على ذلك كله عكفت هذه الدراسة المتواضعة على معرفة أسرار هذا الكتاب "تفسير البحر المحيط" بكل ما تحمله هذه العبارة من معنى.

ولمعالجة هذا الموضوع الشائك، الذي تمتزج فيه الدوافع الذاتية بالأسباب الموضوعية، ارتأينا تقسيمه إلى ثلاثة فصول مسبوقة بمقدمة وتوطئة ومشفوعة بخاتمة.

تناولنا في الفصل الأول (العلامة الإعرابية دراسة في المفهوم والأثر) والذي يتمحور حول ظاهرة الإعراب بحيث لا يمكن الاستغناء عنه باعتباره وسيلة وليس غاية.

وتناولنا في الفصل الثاني(اختلاف القراءات وأثره في توجيه المعنى عند المفسرين) التي يجب على المفسر مراعاتها أثناء تفسيره ، حيث لابد له أن يكون عالما ملما بمجموعة من العلوم والمعارف التي تعينه على تفسير آيات الله تعالى.

وتناولنا في الفصل الثالث(التوجيه النحوي عند أبي حيان من خلال تفسير البحر المحيط) الذي ركزنا فيه على تجليات أبي حيان في تطبيقاته للعلامة الإعرابية في البحر المحيط من خلال توجيه المعنى باختلاف القراءة.

وفي خاتمة البحث التي تحتوي على أهم النتائج.

أما المنهج المتبع فيه هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يتبعه الباحثون في بحوثهم العلمية والأدبية.

وفيما يخص مصادر ومراجع هذه الدراسة فقد استعننا بمجموعة من المصادر والمراجع المتخصصة، نذكر أهمها:

ـ أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط.

ـ أبو حيان الأندلسي، التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل.

ـ ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب

ـ سيبويه، الكتاب.

ومن أهم الصعوبات والمعوقات التي اعترضتنا في مسيرة البحث بموضوعية:

. هي صعوبة استخراج بعض الترجيحات وفهمها بالمعنى الصحيح والذي يستدعي تحليلها جزئيا للوصول إلى الكل.

. بحث يحتاج إلى التركيز والتحليل أكثر.

.ومن الصعوبات التي واجهتنا الموازنة بين أقوال العلماء في التفسير وذلك في الوصول للقول الراجح، فالخلوص للحكم في مسألة تتعلق بالتفسير وذلك أمر يحتاج إلى كبير توفيق من الله عز وجل.

وفي الختام وبعد الشكر والامتنان لله تعالى الذي وفقنا لإتمام هذه المذكّرة ، نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف: الأستاذ بو عبد الله سمير، الذي لم يدخر أي جهد في سبيل إنجاح هذا العمل وإخراجه في صورة علمية مشرفة.

الفصـــــــل الأول

العلامة الإعرابية دراسة في المفهوم والأثر.

توطئة

أولاـ مفهوم العلامة الإعرابية.

1ـ الإعراب لغة.

2ـ الإعراب اصطلاحا.

ثانياـ أنواع العلامات الإعرابية.

ثالثا ـ أثر العلامة الإعرابية في تحديد المعنى.

رابعا: أثر العلامة الإعرابية في تفسير القرآن الكريم.

توطئة

تعد ظاهرة الإعراب من أهم خصائص اللغة العربية، نلمح هذا واضحا في كتاب سيبويه حيث تحدث عن المواقع الإعرابية للكلمة وعلامات الإعراب وعلله؛يقول سيبويه (رحمه الله) في باب مجاري أواخر الكلم من العربية: ((وهي تجري على ثمانية مجار على النصب والجر والرفع والجزم ، والفتح والكسر والضم والوقف، وهذه المجاري الثمانية يجمعهن في اللفظ أربعة أضرب: فالنصب والفتح في اللفظ ، ضرب واحد ، والجر والكسر ضرب واحد ، وكذلك الرفع والضم ، والجزم والوقف ، وإنما ذكرت لك ثمانية مجارٍ لأفرّق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يُحدِث فيه العامل ، ليس شيء منها إلا وهو يزول عنه، وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف ، وذلك الحرف حرف إعراب))(1).

ومعنى كلام سيبويه يوضح بأن هذه الحركات التي في تقع آخر الكلمات إنما هي أثرٌ يجلبهالعامل، فيحصل بذلك التغيير في الوظائف النحوية، من رفع للفاعل ونصب للمفعول، وخفض المجرور، كلّ ذلك سببه المباشر والرئيس هو العامل. وتسمى أثراً لأنها تتغير بحسب العامل.

والسبب الذي دعا سيبويه لكل هذا الاهتمام هو أن اللغة العربية لغة تتوخى الإيضاح والإبانة، لذلك كان الإعراب أحد وسائلها للإفصاح عن صلات

(1) سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار القلم، بيروت، دط، 1966،ج1، ص13.

الكلمات وعلاقتها الوظيفية والنحوية.

فالحديث عن أهمية الإعراب في اللغة العربية لم يقتصر على سيبويه وحده بل نجد كثيرا من النحويين واللغويين لم ينكروا أن اللغة العربية لغة معربة، وأن الإعراب عنصر مهم في التركيب اللغوي ولا يستقيمالمعنى بدونه.

ومن خلال ما سبق، يتبين لنا بأن الإعراب يزيل الغموض واللبس اللذين يمكن أن يحدثا في اللغة لولا الإعراب، وهو بالإضافة إلى ذلك يعد مظهرا من مظاهر الدقة والجمال اللتين تتميز بهما اللغة العربية.

وقد بذل علماء العربية جهدا كبيرا للمحافظة على فصاحة اللغة العربية، فدرسوا أصواتها وأحصوا ألفاظها، ووصفوا جملها وتراكيبها، وبيّنوا سنن العرب في كلامها،ولكنهم أعطوا للنحو اهتماما، لم يُعط لغيره من العلوم اللغوية، حتى أنهم كانوا يسمونه علم العربية، وأعطوا الإعراب من الاهتمام مالم يعط بابا من أبواب النحو، حتى أصبح النحو عندهم علم الإعراب، وكأن العربية هي الإعراب.

فاللغة العربية تعد أكثر اللغات بحثا، وانتاجا، فلم تحظ لغة عالمية برعاية أبنائها مثلما حظيت به اللغة العربية منذ نزول القرآن الكريم، وستظل جديرة بالبحث بفضل القرآن. وقد خلّف علماء العربية تراثا غنيا في كافة فروع اللغة،ومن سر لغتنا العربية جعل الرفع الذي هو أقوى الحركات للعمد وهي ثلاثة: الفاعل والمبتدأ والخبر، وجعل النصب للفضلات.

ويتفق جميع النحاة على أن الإعراب هو الإبانة عن المعاني باختلافأواخر

الكلم، فماذا يقصدون بالإعراب؟ وماذا يقصدون بالمعاني التي يوضحها الإعراب؟

أولا: مفهوم العلامة الإعرابية.

1ـ الإعراب لغة:

هو الإبانة والوضوح، نستشف ذلك من معجم لسان العرب؛ يقول ابن منظور: ((الإعراب والتعريبُ معناهما واحد، وهو الإبانة؛ يقال: أعرب عنه لسانُه وعرّب: أي أبان وأفصح))[1]. ويقال: أعرب عن الرّجل إذا بيّن عنه، وعرّب عنه: تكلّم بحجّته، وسُمّي الإعراب إعرابًا لتبيينه وإيضاحه[2].

ومنه ما ورد في قول الرسول صلى الله عليهوسلم: ((الثيِّبُتُعرب عن نفسها، والبكر رضاها صمتُها))[3]، أي : تُبين عن رأيها. وكلها كما نرى معانٍ تدلّ على الإبانة والوضوح.

وفي معجم الصحاح قال الجوهري: ((أعرب كلامه: إذا لم يلحن في الإعراب. وأعرب بحجّته أي أفصح بها ولم يتَّق أحدا. وفي الحديث الشريف؛ ((الثيِّبُ تُعرب عن نفسها)) أي تفصحُ))[4].

وفي القرآن الكريم:﴿فَجَعَلْنَاهُنَ أَبْكَارًا، عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[5]؛ أي: جعلناهنّ حِسانا.

---

(1)ابن منظور ، لسان العرب دار صادر بيروت،دط،ج5، مادة عرب، ص2865.

(2) المرجع نفسه: ص ن.

(3)مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: السيد أبو المعاصي النوري، وآخرين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1998، ج3، ص474.

(4) ينظر: الجوهري: معجم الصحاح، تح: أحمد العطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990، مج:1، مادة: ع رب، باب الباء، فصل: العين، ص179.

(5) سورة الواقعة: 37.

2ـ الإعراب اصطلاحا:

إذا كان معنى الإعراب لغة قد ارتبط بمفهومي الإبانة والإفصاح، فإن الحدّ الاصطلاحي لا يبتعد كثيرا في دلالته الخاصة عن هذه المفاهيم والارتباطات الدلالية التي تؤسس في تضافرها لمعاني الأثر والإبانة والإفصاح، فقد ذهب جماعة من النحويين إلى أنه معنوي وهو التغيير العارض للكلم؛ أي الانتقال من الحالة التي وضعت عليها إلى الحالة التي أحدثها العامل، وهو رأي أكثر المتأخرين من المغاربة ،قيل: وهو ظاهر قول سيبويه إلى أنه لفظي وهو اختيار صاحب المفصل و المصنف أيضاً، وكذا قال في حده " ما جيء به لبيان مقتضى العامل، أي لبيان ما يقتضه العامل من فاعلية أو مفعولية أو إضافة في الاسم، ومن طلب أو استئناف أو تعليل في الفعل وأفاد في قوله:"من حركة أو حرف أو سكون أو حذف أمرين":

أحدهما: إيضاح الإجمال الذي في لفظ ما.

الثاني: الإعلام بأن الإعراب منحصر فيما ذكره[1].

وقال في الشرح: «هو أي الإعراب عند المحققين من النحويين عبارة عن المجعول آخر الكلمة مبينا للمعنى الحادث فيها بالتركيب من حركة أو سكون أو ما يقوم مقامهما».

---

(1) ناظر الجيش (محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد)، شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة،ط1، 2007، مج1،ص224، 225.

ثم قال:« وذلك المجعول قد يتغير لتغيير مدلوله وهو الأكثر كالضمة والفتحة والكسرة في نحو: ضرب زيد غلام عمرو، وقد يلزم للزوم مدلوله كرفع لا نَوْلِكَ أن تفعل ولعمرك، وكنصب سبحان ورويدك وكجر الكلاع وعرْيَط من ذي الكلاع وأم عريط»[1].

وذهب متأخرو الأصحاب إلى أن الإعراب معنوي،وهو تغير في أخر الكلمة لعامل داخل عليها في الكلام الذي هي فيه، فتكون الحركات هي دلائل الإعراب وعلامات له".

وإلى أنه لفظي ذهب أبو الحسن بن خروف والأستاذ أبو علي، قال ابن خروف:" الإعراب صوت يُحدثه العامل في أخر الكلمة". وهذا فاسد لأن الإعراب قد يكون بحذف لا بصوت نحو لم يفعلا، ولم يفعلوا، ولما رأى الأستاذ أبو علي أن الإعراب قد يكون صوتا وحذفا قال في حده:" الإعراب حكم يحدثه العامل في أخر الكلمة" ليعم جميع ذلك وهذا الحد منقود من جهة أنه لا يفهم ما أراد، إذ قد يمكن أن يحد الإعراب به من مذهبه أن الإعراب تَغيّر، لأن التغير حكم يحدثه العامل في أخر الكلمة[2].

---

(1)المرجع السابق،225.

(2)أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح، حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، دط، ج1، ص116.

وجعل الإعراب معنويا لا لفظيا أولى من حيث اللفظ لأن إذا أطلقنا الإعراب المصطلح عليه على التغير، كننا قد خصصناه ببعض التغيرات، ففي ذلك تخصيص له ببعض مطلقاته، وإذا أطلقناه على اللفظي، وهي الحركات أو الحروف أو السكون أو الحذف، كان ذلك نقد للفظ بالكلية عن مدلوله اللغوي، وليس للمصطلحين نقل اللفظ عن معناه بالكلية(1).

ويعرفه ابن هشام بقوله:((الإعراب أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع))(2).

وممن ينصر هذا الرأي أبو حيان الأندلسي اذ يعرفه بأنه تغيير طارئ على آخر الكلمة بعد تمام معنا ما وبنائها، وإذ ذهب لوقف أو غيره بقي البناء والمعنى صحيحين(3).

كما عرفه السيوطي في كتابه همع الهوامع بقوله ((الإعراب هو القصد به إبانة المعاني المختلفة))(4).

قال الجمهور: لفظي: فهو أثر يجلبه العامل، ظاهرًا أو مقدرًا قيل، أو منويّ

---

(1) المرجع السابق، ص117.

(2)ابن هشام الأنصاري: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ج م ع، 2004، ص58.

(3) أبو حيان الأندلسي، تذكرة النحاة، تح: عفيف عبد الرحمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1،ص553

(4) السيوطي (جلال الدين): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص53.

وخص المقدر بما ألفه منقلبة، والمنوي بغيره.

وقيل: معنوي، فهو التغير لعامل لفظا، أو تقديرًا، قيل: أو محلا في المبني[1].

و يعرفه مازن المبارك من المحدثين فيقول:((هو الإعراب عن المعاني بالحركات الدّالة عليها))[2].

فأصحاب هذا الرأي يرون أن الإعراب يبين المعاني لأنك إذا قلت، (ما أحسن زيد) فلو لم تعرب لم تعرف أنه متعجب أو ناف أو مستفهم، فإذا نصبت (زيدًا) تبين أن المراد منه التعجب وإذا رفعته علم أن المراد به نفي الحسن عنه، وإذا جررته مع (أحسن) يظهر أن المراد منه الاستفهام[3].

نص كثير من النحويين ومنهم ابن جني بأن الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه،وشكر سعيداأبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الأخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرجا(أي ضم أجزاءه بعضها إلى بعض) واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه[4].

وذهب ابن فارس إلى أن الإعرابخصيصة من خصائص العربية، بل هو من العلوم الجليلةالتي خصت بها العرب ليعرفواالفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبرَ الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميّزَ فاعل من

---

(1) السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،ص53.

(2) مازن المبارك، نحو وعي لغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط،1979،ص74.

(3) ابن جنى، الخصائص، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ج1، ص35.

(4)ابن علاء الدينالأسود: الافتتاح في شرح المصباح، تح: أحمد حسن حامد نابلس، مركز التوثيق والمخطوطات والنشر في جامعة النجاح الوطنية، دط، 1990، دج، ص64، 65.

مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجّبٍ من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعتٌ من تأكيد))[1].

وللنحويين في تعريف الإعراب مذهبان:

أحدهما: أنه لفظي وقد اختاره الإمام ابن مالك ونسبه إلى المحققين وعرفه في التسهيل بقوله:((ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف))[2] وأيده الأشموني وقال الصبان: أنه الصحيح و الثاني أنه معنوي و الحركات دلائلعليه وقد اختار هذا المذهب الأعلم وكثيرون غيره، وهو ظاهر مذهب سيبويه وعرفوهبأنه تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليه لفظا أو تقديرًا، وقد ردّ ابن مالك هذا المذهب في شرح التسهيل و معلوم أن الإعراب أصل في الأسماء لاحتياجها إليه، من حيث توارد العوامل عليها فتحتم وجود الإعراب فيها لبيان ما تحدثه هذه العوامل من أنواع الإعراب و حركاته بخلاف الفعل و الحرف و هذا ما يوحي به تعريف الإعراب اللفظي ((ما جيء به لبيان مقتضى العامل))[3] .

---

(1)ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تح: السيد أحمد صقر، مطبعة الحلبة، دط،1975، ص42.

(2)ناظر الجيش(محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد) شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل القواعد، ص223.

(3) إبرهيم عبد الله رفيدة، النحو وكتب التفسير، دار الجماهرية للنشر والتوزيع،ط1، 1982، ط2، 1990،دج، ص96، 97.

وهو الأنسب فيها يبدو، للإعراب بالمعنى اللغوي: الإبانة والإفصاح وبذلك نستطيع القول إن الإعراب بمعناه الاصطلاحي راجع إلى أصله: المعنى اللغوي رجوعا بينا وقد جاء في اللسان:((و إنما سمى الإعراب إعرابا لتبينه و إيضاحه)) و((الإعراب الذي هو النحو إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب))[1].

وخلاصة القول أنّ الإعراب هو تلك العلامة التي تعتري الحرف الأخير من الكلمة الذي هو محل الإعراب، وتتغير هذه العلامة تبعًا لتغير موقع الكلمة في الجملة والذي يجلبها العامل اللفظي أو المعنوي حيث إن كل موقع من المواقع الإعرابية يختص بعلامة معينة تميزه عن المواقع الأخرى بالإضافة إلى أنها تدل على معنى خاص بذلك الموقع دون غيره، فبفضله نميز بين الفاعل والمفعول والمضاف والمضاف إليه، والصفة والموصوف، لولاه لا اختلفت المعاني، والتبست مقاصدها، فتكمن أهميته في العلاقة الوثيقة بين تفسير كلمات القرآن الكريم وضرورة فهم مراد الله تعالى منها، ومن ثم فهم معانيه ومراميه فكذلك الإعراب، هدفه الإفصاح عن المعنى وتبيانها، فهو لا يقل ضرورة عن التفسير فالإعراب ليس علامة لفظية فحسب بل هو مناط إيضاح المعنى وإظهاره.

---

(1)المرجع السابق، ص ن.

ثانيا: أنواع العلامات الإعرابية.

بالنظر إلى ما أوردناه من مصطلح العلامة الإعرابية نستنتج أن للإعراب أربع علامات أصلية لكل علامة حركة خاصة بها وهي: الرفع وحركته الضمة، النصب وحركتها الفتحة، والكسرة حركتها الجر والسكون وحركتها الجزم.

1 ـ الضمة:

هي إحدى الحركات الثلاث التي تكون علامة إعراب أو بناء في الأسماء والأفعال، كما أنها علامة الحرف المضموم في مباني الكلمات والألفاظ بمختلف أقسامها، والضمة في رسمها واو صغيرة هكذا (ـُ) توضع فوق الحرف الدالة على ضمة إن كان من حروف المباني أو رفعه إن كان معربا أو مبنيا بناء محليا إن كان من المبنيات[1]. نحو قوله تعالى:﴿وَلَهُ أَخٌ﴾[2].

2ـ الفتحة:

هي الحركة التي تنشأ من فتح الفم بالحرف وقد تطورت في فترات وضعها من نقطة فوق الحرف كما اصطلح عليها أبو الأسود الدؤلي إلى ألف مسطحة فوق الحرف أيضا كما وضعها الخليل ابن أحمد، وهو الشكل الذي مازلنا نستعمله في وقتنا الحاضر، نحوقوله تعالى:﴿إِنَّ لَهُ أَبًا﴾[3].

---

(1)محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية،دار الفرقان،بيروت، ط1، 1985،ص135، 136.

(2) سورة النساء:12.(3) سورة يوسف:78.

وكما تكون الفتحة علامة ضبط هيكلي لمبادئ الكلمات وحواشيها، فإنها أيضا علامة ضبط إعرابي لأواخر الكلمات في حالات نصبها بالعوامل المختلفة نحو الطعامَ في قولنا: أكلنا الطعام، وشرباً في: شربت شرباً، والولد في: أدبت الولد، وليلاً في: سرت ليلاً وقد تكون علامة جر في الممنوع من الصرف.

وهي أيضا حركة بناء في الأسماء المبنية في مثل الآن والكاف من لك وعندك وقد تتكرر الفتحة إلى أثنين ليدل بهما على تنوين الحرف الذي يسميه الباحثين تنوين الفتح[1].

3ـ الكسرة:

هي أثر الكسر وهي علامة للبناء: أمس وحذام وعلامة للإعراب في مثل الرجل من قولنا مررت بالرجل.

وقد تصبح الكسرة كسرتين ليدل بهما على تنوين الحرف الذي يطلق عليه العلماء ألفالتنوين وما تلحقه الكسرة سُمي مكسوراً سواء أكان حرفا من حروف حشو الكلمة أم كان في آخرها والحرف المكسور قسيم للمفتوح والمضموم[2]، نحو:﴿ وَبَنَاتُ الأَخِ﴾[3].

---

(1)محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية،ص169.

(2)المرجع نفسه: ص190.

(3) سورة النساء:23.

4ـ السكون:

السكون لقب من ألقاب البناء وهو قسيم للضم والفتح والكسر وقد يُسمى الوقفوالسكون في اللغة ضد الحركة وهو كذلك في معناه الاصطلاحي إذ يعني تقييد الحرف وانقطاعه عن الحركة.

والسكون في المبنيات أصل، وفي هذا يقول ابن مالك في ألفيته والأصل في المبني أن يسكنا وذلك لخفتهوثقل الحركةوأمثلة السكون في المبنيات سكون الآخر من كمْ وهَلْ، وأضْرِبْ وكما يكون السكون علامة بناء يكون أيضا علامة إعراب في مثل الأفعال المجزومة مثل لم يأكل لا تشرب.

وقد يكون السكون عارضا للوقف كما في أواخر الكلمات المُعربة عند الوقف عليها قبل سكون الدال من محمد في قولنا: جاء محمد(1).

إلى جانب العلامة الأصلية التي سبق ذكرها هناك ثلاثة أنواع كبرى تتحكم في إعراب كل من الأسماء والأفعال والحروف وهي:

أـ الإعراب اللفظي أو(الظاهر):

هو أثر ظاهر في آخر الكلمة يجلبه العامل فتظهر فيه علامة الإعراب على اللفظة بحسب موقعها في الجملة وهو يكون في الكلمات المُعربة غير المعتلة الآخر(2).

---

(1)محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية،ص105.

(2)الغلاييني(مصطفى): جامع الدروس العربية، الدار النموذجية،بيروت،ط39، 2001،ج1، ص22.

نحو قوله تعالى:﴿وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ﴾[1].

فهذه الكلمات معربة كُلها إعرابًا لفظيًا.

ب ـ الإعراب التقديري:

هو نوع من أنواع الإعراب وهو قسيم الإعراب بالحركات الظاهرة، وهذا النوع يعني الإعراب بالحركات المقدرة التي تكون في آخر المقصور وهو اسم مختوم بألف مقصورة مثل: بشرى، مصطفى، مستشفى، مبنى ويعرب الاسم المقصور حسب موقعه الإعرابي، وتكون علامات إعرابه الحركات المقدرة منع من ظهورها التعذر[2]؛ نحو:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا **مُوسَى** بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾[3].

ـ الاسم المنقوص:

وهو الاسم المعرب الذي أخره ياء لازمة قبلها كسرة نحو: «القاضي» ونقول "جاء القاضي" و"مررت بالقاضي بالسكون، و "رأيت القاضي" بالتحريك، وإنما قدرت الضمة والكسرة للاستثقال، وإنما ظهرت الفتحة للخفة. قال الله تعالى:﴿أجيبُوا **داعيَ** الله﴾[4].

---

(1)سورة الأنعام:18.

(2)ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص59.

(3) سورة غافر:23.

(4)سورة الأحقاف:3.

ـ الفعل المضارع المعتل الأخير:

وهو الفعل الذي يكون آخره حرف علّة ألف أو واو أو ياء إذا كان آخره ألفًا قدرة عليه حركة الرفع والنصب وذلك بسبب التعذر أما في حالة الجزم فعلامة الإعراب فيه ظاهرة وهي حذف حرف العلّة.مثال في حالة الجزم في قوله تعالى:﴿ ثُمَ **لَمْ تَكُن** فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا وَالله رَبِّناَ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾(1).

ومن أمثلة ذلك:

ـ **في حال الرفع:** هو يسعى إلى الخير.

. **في حال النصب:** إنه لن يرضى بما تعرضه عليه.

. **وفي حال الجزم:** لا تخشَ غير الله.

وإذا كان آخر الحرف واو أو ياء قدرة عليه حركة واحدة فقط هي الضمة للثقل وتظهر عليها الفتحة لخفتها كما يظهر الجزم لأنه يحذف حرف العلّة.

ج ـالإعراب المحلي:

هو قسم من أقسام الإعراب الذي يكون في الكلمات المعربة وهو تقدير اعتباري لا يظهر ولا يقدر ويكون في الكلمات المبنية والجمل المحكية(2).

فالمبني لا تظهر على آخره حركة الإعراب لأنه ثابت الآخر على حالة واحدة، فإن وقع أحد المبنيات موقع المرفوع أو المضموم أو المنصوب أو المجزوم أو المجرور، فيكون رفعه أو نصبه أو جره أو جزمه اعتباريا، ويسمى إعرابه

---

(1) سورة الأنعام:23.

(2)محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص67.

"إعرابا محليا "أي باعتبار أنه حال محل مرفوع أو منصوب أو مجرور أو مجزوم ويقال: إنه مرفوع أو منصوب أو مجرور أو مجزوم محلا، أي: بالنظر إلى محله في الجملة، بحيث لو حل محله معرب لكان مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو مجزوما).

والحروف، وفعل الأمر، والفعل الماضي،الذي لم تسبقه أداة شرط جازمة ،وأسماء الأفعال، وأسماء الأصوات لا يتغير آخره لفظا ولا تقديرًاولا محلا لذلك يقال: إنها لا محل لها من الإعراب.

أمّا المضارع المبني فإعرابه محلي رفعًا ونصبًا وجزمًا، مثل هل يكتبنّ و يكتُبن، والله لن يكتبن ولن يكتبن، ولم تكتبنّ ولم يكتبن.

وأمّا الماضي المسبوق بأداة شرط جازمة، فهو مجزوم بها محلاً، مثل: إن اجتهد علي أكرمهمعلمه[1].

(1)مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص28.

ثالثا ـ أثر العلامة الإعرابية في تحديد المعنى:

يرى معظم النحاة أن الإعراب في اللغة العربية له أثر في تأدية المعنى وكشفه، وإزالة اللبس والغموض في معظم الحالات كما يرون أن للإعراب أيضا ميزة كبيرة تتمثل في إعطاء الكلمة حرية في التركيب من حيث التقديم والتأخير دون أن تفقد الكلمة وظيفتها، وهذه ميزة تميزت بها اللغة العربية على غيرها، أنها لغة معربة بينها اللّغات غير المعربة تلتزم الكلمة فيها رتبة واحدة وبذلك تفقد قسطا كبيرًا من المرونة التي يمكن أن يتيحها لها وجود الإعراب.

والقول أن حركات الإعراب دوال على المعاني هو قول أكثر النحويين فالزجاجي يقول: ((إن الأسماء لمّا كانت تعتروها المعاني، و تكون فاعلة، ومفعولة ومضاف إليها و لم تكن في صورها و أبنيتها دلالة على هذه المعاني بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تبنى عن هذه المعاني...))(1).

فهو يرى أن هذه الأسماء تأتي فاعلة و مفعولة و غيرها و ليس فيها ما يدل عليها، أو يميز بينها إلا الإعراب حيث من خلاله نتعرف عليها كما أن هذا الإعراب يتيح لنا فرصة التقديم و التأخير عند الحاجة مما يعد اتساعا في اللغة أيضا.

---

(1)الزجاجي، عبد الرحمان ابن إسحاق، الإيضاح في علل النحو تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت،ط3، 1979،ص96، 159.

و يرى ابن جنى بأنّ الإعراب يُبين عن المعاني بالألفاظ دون أن يحدث لبس حيث يقول:((الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت ، أكرم سعيد أباه و شكر سعيدًا أبوه علمت برفع أحدهما و نصب الأخر الفاعل من المفعول و لو كان الكلام نوعًا واحدًا لا يستقيم أحدهما من صاحبه))(1).

فالتقديم والتأخير من أهم الميزات التي أتاحها الإعراب للغة العربية و لولاه لما استطاع الدرس التميز بين الفاعل و المفعول و يذكر الزجاجي جانبا آخر من جوانب هذه القضية موضحا العلة من رفع الفاعل ونصب المفعول و ذلك بقوله :((إنّما فُعِلَ ذلك للفرق بينهما ثم سأل نفسه فقال :فإن قيل لماذا لم يعكس الأمر؟ أجاب أن ذلك أحزم لهم لأن الفعل له فاعل واحد ، و عدّه مفاعيل ،و هذا ما دعاهم إلى رفع الفاعل لقلته حتى يقل في كلامهم ما يستثقلون و نصب المفعول ، ليكثر في كلامهم ما يستخفون)) (2).

ونلاحظ من خلال هذا العرض دلالة الإعراب على المعنى، ودوره الكبير في توضيح الجملة و لولاه لمّا عرّفنا الفاعل من المفعول و سيرًا في هذاالاتجاه تروى قصة تدّل على أهمية هذا الإعراب حيث رُوى أنّ ابنه أبيالأسود سألته: ما أحسنُ السماءِ ؟برفع (أحسنُ) وجر (السماءِ) قال نجومهافقالت:

لا أريد هذا إنما أتعجب من حسنها فقال:((ما هكذا تقولين قولي:ما أحسنَ

---

(1)ابن جني، الخصائص،ج1، ص32، 532.

(2)المرجع نفسه، ص51.

السماءَ بالنصب))[1].

كذلك يرى ابن فارس أن الإعراب تميز به المعاني و يزيل الإبهام الذي يمكن أن يحدث للمتكلم خاصة في الجملة المتشابهة في ألفاظها حيث يقول: ((فأما الإعراب فيه تميز المعاني، و يوقف على أغراض المتكلمين و ذلك أنّ قائلا لو قال "ما أحسنَ زيد "غير معرب "ضرب عمر و زيد "غير معرب لم يوقف على مراده فإذا قال :ما أحسن زيدًا أو ما أحسن زيدٌ، ما أحسنُ زيدٍ أبان بالإعراب عن المعاني الذي أراده ،و للعرب في ذلك ما ليس لغيرها فهم يفرقون بالحركات و غيرها بين المعاني))[2].

وهذه نظرة صائبة لأننا عن طريق الإعراب نحصل على ثلاثة جمل تعجبية ومنفية واستفهامية وكل واحدة لها معناها الخاص الذي وضح عن طريق الإعراب.

فالعلامات الإعرابية أمكنت تحديد الفاعل من المفعول، فلولا هذه العلامات الإعرابية لما أمكن تحديد أحدهما من الآخر.

وقال أبو القاسم الزجاجي:((فإن قال قائل: قد ذكرت أن الإعراب داخل في

الكلام فما الذي دعا إليه واحتيج إليه من أجله ؟ فالجواب: أن يقال: إنالأسماء لما كانت تعتريها المعاني وتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافا إليها ولم يكن في صورها، وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة

---

(1)هلال عبد الغفار حامد،علم اللغة بين القديم والحديث، مطبعة الجيلاوي، ط3، 1989،ص262، 406.

(2)ابن فارس، في فقه اللغة، ص310.

جعلت حركات الإعراب تنبئ عن هذه المعاني، فقالوا: ضرب زيد عمرًا، فدلوا برفع زيد على أن الفعل له، وبنصب عمرو على أن الفعل واقع به.

وقالوا: ضرب زيد، فدلوا بتغير أول الفعل، ورفع زيد على أن الفعل ما لم يسمّ فاعله، وأن المفعول قد ناب منابه.

وقالوا: هذا غلام زيد، فدلوا بخفض زيد على إضافة الغلام إليه وكذلك سائر المعاني جعلوا هذه الحركات دلائل عليها، ليتسعوا في كلامهم، ويقدموا الفاعل إذا أرادوا ذلك، أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه وتكون الحركات دالة على المعاني))[1].

وربط النحاة الإعراب بالمعنى، فالمعنى هو الأساس الذي يبنى عليه الإعراب[1]، يقول المبرد: ((فكل ما صلح به المعنى فهو جيّد، وكل ما فسد به المعنى فهو مردود))[2]، وهي عبارة صريحة في جعل المعنى معيارًا للحكم النحوي.

ولذلك جعل ابن هشام أول الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها: أن يراعي ما يقتضيه ظاهر الصناعة ولا يراعي المعنى، وجعل أول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه، فكم زلّت الأقدام بسبب

---

(1)الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص69.

(2) عبد العزيز أبو عبد الله، المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، طرابلس، ليبيا، ط1، 1982، ص307.

(3) المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، دط، ص311.

الفصل بين صنعة النحو والمعنى[1].

وقد يحتمل التركيب معان متعددة كلها جائزة فتختلف لأجل ذلك وجوه الإعراب.

فإن وقع تعارض بين الإعراب والمعنى في الظاهر قدّم المعنى، وقدّر الإعراب، يقول ابن جني: « فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على تفسير المعنى فضلت تفسير المعنى على ما هو عليه، وصححت طريق تقدير الإعراب حتى لا يشذ شيء»[2].

أما المعنى الذي يحدده إبراهيم مصطفى لكل حركة إعرابية فهو يرى أن الضمة علم الإسناد والكسرة علم الإضافة، وأما الفتحة، فيرى أنها لا تدل على معنى، ولكنها الحركة الخفيفة المستحبة التي يلجأ إليها في غير الإسناد والإضافة وذلك لأن الفتحة خفيفة خاصة إذا كانت في وسط اللفظ، ودرج الكلام وشواهده على ذلك فراء العرب في بعض المواضع من الإسكان إلى

الفتح مثل قولهم في جمع فَتْوَة وحَسْرة، فترات وحسراتفالعين ساكنة في المفرد، ولكنهم فتحوها في الجمع بالرغم من أن حقها البقاء على التسكين لأن جمع المؤنث يسلم بناء المفرد فيه[3].

---

(1) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك وعلي حمد الله، دار الفكر بيروت، ط6، 1985، ص684.

(2) ابن جني، الخصائص، ص683.

(3)إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، 2012، ص42.

ومن أوضح الأمور على أن الإعراب علم على المعاني، أنه لو قرأ أحد قوله

تعالى:﴿أَنَّ اللَه بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِيْنَ وَرُسُولِهِ﴾[1]بالجر لاختل المعنى وأن حادثة كهذه هي التي أدت إلى وضع علم النحو وهذا يبين أهمية الإعراب الذي اختصت به لغتنا العربية في تبيانالمعاني.

وإنّ أول حكايات ظهور اللّحن في زمن أبي الأسود الدؤلي تدل على أن الإعراب لهأثر في المعنى[2].

ومن يستطع أن ينكر دور الإعراب في **قوله تعالى:**﴿ إِنَّمَا يَخْشَى الله مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ﴾[3]. لو أبدلت فيه حركة لفظ الجلالة إلى الرفع وحركة العلماء إلى النصب لا ختل المعنى وتغير إلى العكس تماما.

ويقول ابن فارس في دور الإعراب في توضيح المعنى: « فإن الإعراب هو الفارق بين المعاني »[4].

ألا ترى أن القائل إذا **قال:** « ما أحسن زيد لم يفرق بين التعجب والاستفهاموالذم إلا بالإعراب ،و كذلك ،إذا قال "ضرب أخونا أخانا و"وجهك وجه حرَ" و "وجهك وجه حرٌ" وما أشبه ذلك من الكلام»[5].

---

(1)سورة التوبة:3.

(2)فاضل صالح السامرائي، معاني علم النحو ،مطبعة دار الفكر ، عمان، ط4، 2009، ص24.

(3)سورة فاطر :28.

(4) ابن فارس،في فقه اللغة، ص35.

(5) ابن فارس، في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص35.

فالإعراب سمة وخاصية اختصت بها اللغة العربية ولا يمكن أن يفارقها لأن المعاني متوقفة عليه.

إن مدلول الإعراب في نصوص العلماء السابقين أوسع من دلالة العلامات الإعرابية، العلامة الإعرابية بمفردها لا تبين النعت من التوكيد مثلا، وقد أوضح في موضع آخر أن مدلول الإعراب الذي يعينه هو ما يقابل الصرف أي علم النحو كله بما يضم من قواعد لتنظيم الجملة وقد ذكر ذلك في باب الخطاب الذي يقع به الإفهام من القائل والفهم من السامعوقال: «يقع ذلك بين المتخاطبين من جهتين أحدهما الإعراب والآخر التصريف وقال عن الإعراب: «فأما الإعراب فيه تميز المعاني»(1).

---

(1)المرجع السابق،ص143.

رابعا: أثر العلامة الإعرابية في تفسير القرآن الكريم.

نزل القرآن الكريم بلغة عربية فصحى وهو أفصح كلام وأبلغه، وهو الوحي المنزل على سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، وألفاظه الشريفة هي لبُ كلام العرب وزبدته، وعليها اعتمد العلماء والفقهاء والحكماء في أحكامهم، باعتباره أساس مصادر المادة اللغوية عند العرب وأعلامها ومحيطا بمناط الدلائل الأصلية والفرعية وعليه يدور فلك الأوامر والنواهي، وإليه تستند معرفة الأشياء كما هي. فهو الهداية العظمى لعباده، قد أفلح باتباعه من لم يجد قبله فلاحا، وصلح به من لم يعرف قبله صلاحا، ولقد تصدى لتفسيره كبار الأئمة في كل عصر، فدونوا أسفارًا بارعة شاملة لمحاسنه الرائعة فيها فوائد تقر بها العيون.

فيعتبر علم تفسير القرآن من أهم العلوم التي يجب على الأمة الإسلامية تعلمها، فلقد أوجب سبحانه وتعالى على أمته فهم القرآن،وتدبر معانيهقال عز وجل:﴿أَفَلاَ يَتَدَبَرُونَ القُرْآنَولَوْ كَانَ مَنْ عِنْدَ غَيْرِ الله لَوَجَدُوا فِيْهِ اخْتِلافًا كَثِيْرًا﴾[1].

وقال الله عز جل:﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاه إِلَيْكَ مُبَارَكً لِيَدَبَرُوا آَيَاتِهِ،وَلِيَتَذَكَرَ أُوْلُوْ الأَلْبَابِ﴾[2].

---

(1)سورة النساء:82.

(2)سورة النساء:29.

و**قال تعالى:**﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالُهَا﴾(1).فقد دلت الآية الأولى على أنه أنزل للتدبر، وحثت الآيتان الأخريان علىتدبره،وتدبرالقرآن بدون فهم معانيه غير ممكن، وفهم معانيه إنما يكونبمعرفة تفسيره، فالتفسير هو مفتاح هذه الكنوز والذخائر التي احتواها الكتاب العزيز النازل لإصلاح البشر وإنقاذ الناس، وإعزاز العالم، وبدون التفسير لا يمكن الوصول إلى كنه هذه الكنوز والذخائر مهما بلغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن.

قال السيوطي رحمه الله في بيان الحاجة إلى التفسير: «القرآن إنما نزل بلسان عربي» في زمن أفصح العرب، فكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه، أما دقائق باطنه فلا تظهر لهم إلا بعد البحث والنظر و سؤالهم لنبي صلى الله عليه و سلم مثل قولهم «وأينا لم يظلم نفسه» حينما نزل **قوله تعالى:**﴿الذِيْنَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيْمَانِهِمْ بِظُلْمٍ﴾(2)، ففسره النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك و استدل **بقوله سبحانه:**﴿ إِنَّ الشَرِكَ لِظُلْمٍ عَظِيمٍ﴾(3).

وكذلك حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم:﴿ مَنْ نُوقِشَ الحِسَابِ عَذَّب ﴾،سألته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن **قوله تعالى:**﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيْرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾(4).

---

(1)سورة محمد:24.

(2)سورة الأنعام:82.

(3)سورة لقمان:13.

(4)سورة الإنشقاق:8، 9.

فقال صلى الله عليه وسلم ذلك العرض وكقصة عدي بن حاتم في الخيط الأبيض والخيط الأسود ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه بل نحن أشد الناس احتياجا إلى التفسير لقصورنا عند مدارك اللغة وأسرارها بغير تعلم[1].

يرى أبو حيان أن القرآن الكريم ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب يقول: « وهكذا تكون عادتنا في إعراب القرآن لا نسلك فيه إلا الحمل على أحسن الوجه وأبعدها من التكلف وأسوغها في لسان العرب ...فكما أن كلام الله من أفصحكلام فكذلك ينبغي إعرابه أن يحمل على أفصح الوجه»[2].

لذلك نجدفي موضعها من الإعراب إشكالا إلا بين ذلك الموضع، وذكر الوجوه المختلفة والمحتملة فبها، ولقد تمثل ذلك في جميع مباحثه في التفسير. وأكثر مباحث الإعراب في تفسير هي ردود على معربي القرآن وتصحيح لإعرابهم، وأحيانا يكتفي تعرض الرأي إذا رآه صوابا ويؤيده، وهذا كله يجعل كتابه مصدرًا مهمًا من مصادر إعراب القرآن ومن الأمثلة عن مباحثه الإعرابية ما يأتي:

---

(1)أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993،ج1، ص 13.

(2) عبد العزيز علي مطلك الدليمي، الدراسات النحوية و اللغوية في البحر المحيط جامعة بغداد، دط، 1992، ص213.

1: عندما عرض لإعراب **قوله تعالى:** ﴿إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ﴾[1].

قال أبو حيان: وأنت يحتمل أن يكون:

أ/ توكيدًا للضمير فيكون في موضع نصب.

ب/ مبتدأ فيكون في موضع رفع والعليم خبره.

ج/ فصلا فلا يكون له موضع من الإعراب على رأي البصريين يكون له موضع من الإعراب على رأي الكوفيين، فقد عرض هنا الأوجه المحتملة فقط.

2/ وفي كلامه على قوله تعالى: ﴿ثُمَ ادْعُهُنَّ يأتَينَكَ سَعْيًا﴾[2].

قال أبو حيان: وانتصاب (سَعْيًا) على:

أ/ إنه مصدر في موضع الحال من ضمير الطيور أي ساعيات.

ب/ روي عن الخليل أن المعنى يأتينك وأنت تسعى سعيًا، فعلى هذا يكون مصدرًا لفعل محذوف هو في موضع الحال من الكاف، و كان المعنى يأتينك و أنت ساعٍ اليهنّ، أي يكون فيهنّ إتيان إليك ومنك سعى اليهنّ فتلتقي بهنّ.

ج/ وقيل: انتصب سعيا على أنّه مصدر مؤكد لأن السعي والإتيان متقاربان[3].

---

(1)سورة البقرة:32.

(2)سورة البقرة:26.

(3)عبد العزيز علي مطلك الدليمي، الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، ص214.

ومن إعجاز القرآن الكريم، وخلوده إلى أن يرث الله ومن عليها أن هيأ منزله جل–وعلا–عقول العلماء، وأفكار الباحثين إلى ميدانه لكشف أسراره، ومن أهم هذه الميادين ميدان إعرابه، فالإعراب يوضح المعنى، ويبين الغرض، ويشير إلى البلاغة، و يوحى إلى جمال التركيب، و حسن الصياغة وهذه كلها مواطن الإعجاز في القرآن الكريم، و الإعراب في القرآن كان شغل العلماء الشاغل، ألفوا من أجله الكثير من الكتب، والعديد من المؤلفات، يدلكعلى اهتمام علماء الإسلام بالقرآن أنهم كانوا لا ينقطعون عن دراسة القرآن حتى في الجنة من الإعراب وما يلزمه من توضيح المعاني.

ويبين حاجي خليفة في «كشف الظنون» أن بعض العلماء يجعل من إعراب القرآن علمًا، ويعده من فروع علم التفسير ولكن صاحب كشفالظنون لايوافق على هذا فيقول:«لكنه في الحقيقة هو من علم النحو، وعده علمًا مستقلا ليس كما ينبغي[1].

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن الإعراب يزيل فساد المعنى بما يحققه له من وضوح وبيان بواسطة هذه الحركات التي تزيل ما يعتري الكلام من لبس وغموض فحركات الإعراب تعطي الكلام جمالا وحسنا بما يقوم به من وظيفة في بيان المعاني وتجليتها، وكشف الغموض الذي يعتريها فهو ضرب من القبح ولا يزول هذا القبح إلا بتحسين الكلام وتزيينه بعلامات الإعراب.

---

(1)حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح: محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي دط، 2008، مج2، ص362.

الفصل الثانـي

اختلاف القراءات وأثره في توجيه المعنى عند المفسِّر.

توطئة

أولا ـ مفهوم التفسير لغة واصطلاحا.

أ. التفسير لغة.

ب ـ التفسير اصطلاحا.

ثانيا ـ لزومية العلاقةبين التفسير والنحو.

1 ـ علم التفسير وتعدّد القراءات.

2 ـ التفسير والنحو.

ثالثا. اختلاف القراءة وأثره في توجيه المعنى عند المفسِّر.

.1. التوجيه لغة.

ـ 2. التوجيه اصطلاحا.

3. أسباب اختلاف القراءات وتوجيهها النحوي.

4. أثر العلامة الإعرابية في توجيه القراءة.

توطئة

بعد أن عرفنا في الفصل الأول مفهوم العلامة الإعرابية لغة و اصطلاحا باعتبارها قرينة من القرائن النحوية إذا إن لها أثرا مهما في تحديد المعنى وتوجيهه وتمييز مواقع مفردات التركيب و بيان حالات الإعراب، لما كانت العلامة الإعرابية موضحة لذلك كله، وكان الإعراب في اللغة هو الإبانة والإيضاح، أو هو الإفصاحُ عن الشيء، قيل إن الإعراب" عبارة عن معنى يحصل بالحركات أو الحروف " التي صارت علامات تتعاقب على أواخر الكلم ومن هنا صار تعريف الإعراب في اصطلاح النحويين هو أن تختلف أواخر الكلم لاختلاف العوامل، فتطرقنا إلى أنواع العلامة الإعرابية حيث تناولنا فيه حركات الأربع وهي الضمة، الفتحة، الكسرة، السكون بالإضافة إلى أثر العلامة الإعرابية في تحديد المعنى الذي يقوم بإزالة اللبس والغموض في معظم الحالات وإعطاء الكلمة حرية في التركيب من حيث التقديم والتأخير دون أن تفقد الكلمة وظيفتها.

وفي آخر الفصل تحدثنا عند أثر العلامة الإعرابية في تفسير القرآن الكريم باعتباره أهم العلوم التي يجب على الأمة الإسلامية تعلمها، فلقد أوجب سبحانه وتعالى على أمته فهم القرآن وتدبر معانيه، لنصل إلى هذا الفصل لنقف عند موضوع التفسير وعلاقته بالنحو عامة، وبالعلامة الإعرابية على وجه الخصوص، وكيف وظف المفسرون قرينة العلامة الإعرابية في توجيههم لآيات الذكر الحكيم ويأتي على رأسهم أبي حيان الأندلسي أين كانت غرناطة تمثل مركز العلم، كما كانت إحدى جنات الدنيا وقاعدة بلاد الأندلس وعروس مدنها.

ومن المعقول أن علم «التفسير» هو أصل علوم القرآن كلها، وهو أول ما نشأ من هذه العلوم، وكانت نشأته بذرة طيبة نبتت وترعرعت في أحضان «الوحي». فالمفسر، والمبين الأول عن الله تعالى، هو رسول رب العالمين، ومن أنزل عليه القرآن الذي طولب بأن يكون هو المبين، والموضح، والمفسر له.

قال تعالى:﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِم**﴾[1].

وكان تفسير النبي ﷺ في الحدود المطلوبة التي احتاج إليها الناس في زمانه، فلم يؤثر عنه ﷺ أنه فسّر جميع القرآن آية آية.

ذلك بأن القرآن كان ينزل فيترجم إلى سلوك، وواقع عملي، وكان هذا السلوك الواقعي هو أعظم ما يفسر القرآن ويبينه، ويوضحه، إلى جانب أن القرآن كان ينزل بلغة العرب.

فلا غرابة إذا أن يكون التفسير هو أم علوم القرآن كلها، وأنها إنما ابتكرت ونشأت لخدمة التفسير، فالتفسير إذا علم خادم لكتاب الله عز وجل، وعلوم القرآن كلها، أو جلّها- على أقل تقدير- خادمة لعلم التفسير.

فأصبح من اللازم علينا أن نجعل هذه التوطئة في هذا المدخل وفق لما عنونّا به هذه الدراسة وهو(مدخل إلى التفسير وعلم القراءات) ليخبر عنوان هذه الدراسة عما يحتويه باطنها من القصد العلمي، ويلمس كبد الحقيقة منها.

---

(1) سورة النحل:44.

أولا ـ مفهوم التفسير لغة واصطلاحا:

أ- التفسير لغة:

بالرجوع إلى معجم لسان العرب نجد بأن التفسير ـ المشتق من الفعل: فسَرَ ـ يعني: البيان، والفسْرُ: البيان؛ ويقال: فسَر الشيءَ يفسِرُه بالكسر، ويفسُرُه بالضم، فسْرًا وفسّرَه: أبانه، والتفسير مثْلُهُ. والفسْرُ: كشف المغطّى، والتفسير كشف المرادُ عن اللفظ المُشْكِل[1].

أما التأويل: فهو ردّ أحد المُحتملَين إلى ما يطابق الظاهر[2].

جاء في معجم التعريفات للجرجاني التفسير هو الكشف والإظهار[3].

وجاءت لفظة تفسير على وزن تفعيل من الفسْر بفتح الفاء و سكون السين بمعنى الإبانة و الإظهار و الكشف، فنقول فسرّ الشيء أبانه و كشف عنه و أظهره، يعرّفه ابن منظور بقوله: الفسر كشف المغطى، والتفسير كشف المراد من اللفظ المشكل، بقوله تعالى﴿**وَلَا يَأْتُونَكَ بِمِثْلٍ إلاّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّوَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾[4]. أي بيانا وتفصيلا.

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، ج37، مادة: ف س ر، ص3412، 3413.

(2) المرجع نفسه، ص 341.

(3) الجرجاني (الشريف): معجم التعريفات: تح، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، 1413، دج، ص57

(4) الفرقان: 33.

ب ـ التفسير اصطلاحا:

أما المعنى الاصطلاحي فقد اتفق العلماء في وضع تعريف شامل ومحدد لعلم التفسير الذي يختلف كل الاختلاف عن باقي العلوم العقلية لا لارتباطه بالقرآن الكريم فحسب، بل لأنه كما يقول الزركشي: ((علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه))[1].

فأما علم التفسير في نظر أهل العلم فقد اختلفت أساليب العلماء في تعريفه فمنهم من أطال في تعريفه فقال: ((هو علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيّها ومدنيّها وبيان محكمها، ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها و مقيدها، ومجملها و مفسرها وحلالها و حرامها، ووعدها ووعيدها، وآمرها و نهيها، وعبرها و أمثالها، ونحو ذلك و منهم من توسط كمصنفنا ذي البيان أبي حيان هنا في البحر « فقال في تعريفه "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية و التركيبية و معانيها التي تحمل عليها حالة التركيب ،وتتمات لذلك... [2]".

---

(1) زهرة سعد الله، الجوانب اللسانية في تفسير البحر المحيط، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة في اللغة، جامعة وهران،2009، 2010، ص4.

(2) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح، الشيخ عادل حمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ج1، ص10.

ثم خرج التعريف فقال:

1. فقولنا علم هو جنس يشمل سائر العلوم.

2. وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هذا هو علم القراءات.

3. وقولنا ومدلولاتها أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم.

4. وقولنا وأحكامها الإفرادية والتركيبية، هذا يشمل علم التصريف وعلم الإعراب وعلم البيان وعلم البديع.

5. وقولنا ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، يشمل ما دلالته عليه بالحقيقة وما دلالة عليه بالمجاز، فإنّ التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا ويصد عن الحمل على الظاهر صاد فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر وهو المجاز.

6. وقولنا وتتمات لذلك هو معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن، ونحو ذلك [1].

وقد ذكر العلماء للتفسير ألوانا من التعاريف في اصطلاحهم، تلتقي كلها حوّل كشف معاني القرآن الكريم وما يحتاج إليه من أحكام أداء ألفاظه وبيان مدلولاتها و أحكامها الإفرادية و التركيبية، و قد عرفه الزركشي بناء على نظرته السابقة فقال:« واعلم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد منه، أعلم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل،وغيره و بحسب

---

(1) المرجع السابق، ص3، 4.

المعنى الظاهري وغيره » فالتفسير هو محاولة الإنسان فهم كلام الله جل وعلا والبيان عن معانيه وإيضاحها للناس قدر طاقته وما تسمح به إمكاناته كمخلوق يفسر كلام خالقه و مع ملاحظة ما تقدم أرى أن أجمع تعريف للتفسير و أوجزه هو: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة لبشرية[1].

---

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط3، 1910،ص116.

ثانيا ـ لزومية العلاقة بين التفسير والنحو.

1 ـ علم التفسير وتعدّد القراءات.

تعد القراءات القرآنية من أهم علوم القرآن الكريم وأشرفها قدرًا وأرفعها مكانة، لأنها شديدة الارتباط بكلام المولى عزو جل، فهي التي تمنحه الكيفية التي يصح التعبد بتلاوة القرآن وفقها لأن كتاب الله لا يتلى أبدًا وفق أهواء الناس، أي كل على حسب ما يحلو ويروق لكل إنسان من ألحان وتغريد وتنغيم، ولكن يجب أن يُتلى بالضمة التي نزل بها وبالكيفية التي نقلت عن المصطفى.

واشتهر عن كل واحد من هؤلاء السبعة راويان، فاشتهر عن الأول قالون وورش، واشتهرت عن الثاني أبو بكر بن عياش وحفص بن سليمان وعن الثالث حلف بن هشام البزار وخلاد بن خالد، وعن الرابع ابن ذكوان وهشام بن عمار، وعن الخامس فنبل محمد بن عبد الرحمن والبزي، وعن السادس حفص بن عمر وصالح بن زياد، وعن السابع حفص بن عمر والليث بن خالد(1). وقد اشتهرت القراءات السبع على نظيراتها لسببين وهما:

أـ يغلب الظن أن أناسا حاولوا أن يطبقوا ويوقفوا حديث نزول القرآن على سبعة أحرف على هذه القراءات فقالوا إن العدد سبعة، وهذا خطأ فادح وخلط كبير والسبب في هذا اللبس هو أن أصحاب هذا الرأي شرحوا وأولوا الحرف بالقراءة لأن الحديث الشريف نص على هذا العدد.

---

(1) رابح دبوب، القراءات القرآنية وأثرها في التفسير، رسالة، لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، 2002، ص36.

" أنزل القرآن على سبعة أحرف " وأن هذا العدد حقيقة لا مجاز وأنه لا يقبل تأويلا ولا شرحا ما عدا تفسير أبي الفضل الرازي فإنه لا يمكن حصر القراءات في هذا العدد، لأن هناك قراءات أخرى غير السبعة لها شروط الصحة نفسها.

ب ـ والسبب الثاني راجع لتدوين ابن مجاهد لها في أواخر القرن الثالث للهجري في كتاب السبعة وهذا هو السبب الراجع والمباشر في شهرتها أكثر من غيرها من القراءات الأخرى(1).

وما يمكن استخلاصه هو أن عدد القراءات الصحيحة هو غير ما حصره ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر، بل إن العدد أكثر من ذلك، والمعتمد عليه في صحة القراءات أيا كانت هي تلك الأصول والأركان التي فصل فيها ابن الجزري وغيره.

ومن الأصول المسلم بها في التفسير قولهم " ما فسر القرآن أفضل من القرآن " لأن القرآن يفسر بعضه بعضا، وفي هذا المجال لا يهمني التحدث عن هذه القضية وإنما يهمني أن أركز على أثر القراءات في التفسير لأن القرآن–كما سبق – أنزل على سبعة أحرف، وما نتج عن هذا هو أن الآية الكريمة الواحدة قد تكون فيها قراءات مختلفة، فيقوم تنوع الوجود في تلك القراءات مقام تعدد الآيات، وهنا أشكل الأمر على الدارسين فماذا يستخلص من هذا التفسير؟ (2)، وهذا ما نوضحه في الخطوات الآتية:

---

(1) المرجع السابق، ص37.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

أ- بيان حكم من الأحكام:

فمن بين ما يستخلص من هذا التفسير هو بيان حكم من الأحكام.

ذلك أن بعض القراءات تختلف بالزيادة والنقصان وتكون الزيادة في إحدى القراءتين مفسرة للمجمل في القراءة التي لا زيادة فيها ومثال ذلك القراءة المنسوبة إلى ابن عباس " ليس عليكم جناح أن تبتغوا فظلا من ربكم في مواسم الحج" فهذه القراءة فسرت القراءة الأخرى التي لا زيادة فيها. ﴿**لَيْسَ عَلَيْكُم جُناَحَ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِكُم**﴾[1].

فأزالت الشك من قلوب بعض الناس الذين كانوا يتحرجون من التجارة في أسواق الحج.

ومنها قول تعالى: في كفارة اليمين؛﴿**فَكَفَارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةَ مَسَاكِين مِنْأَوْسَط مَا تُطْعِمُون أَهَلِيْكُم أَوْ كِسْوَتِهِم أَوْ تَحْرِيْرُ رَقَبَة**﴾[2]. وجاء في قراءة أخرى "أو تحرير رقبة مؤمنة " بزيادة لفظ" مؤمنة" فتبين بهذه القراءة اشتراط الإيمان في القيق الذي يعتق كفارة يمين، وهذا يؤيد مذهب الإمام الشافعي ومن نحا نحوه في وجوب توفر ذلك الشرط.

ب ـ دفع توهم ما ليس مراد (أي تتفق في المعنى واللفظ يختلف)

من المعروف أن بعض القراءات تختلف مع بعضها في اللفظ وتتفق في المعنى مثل قراءة ابن مسعود" أو يكون لك بيتا من ذهب، فإنما فسرت لفظ الزخرف

---

(1) سورة البقرة:198.

(2) سورة المائدة:89.

في القراءة المشهورة:﴿ أو يَكونَ لكَ بَيْتٌ مِن زُخْرُفٍ﴾[1]. وهناك قراءات تختلف مع بعضها في اللفظ والمعنى غير أن إحدى القراءتين تعين المراد من القراءة الأخرى مثل قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الذِيْنَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَلاَةِمِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ**﴾[2].

فقد فسرتها القراءة الأخرى(فامضوا إلى ذكر الله) فالقراءة الأولى يتوهم منها وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة .لأن السعي عبارة عن المشي السريع .غير أن القراءة الثانية حددت المراد من أنه مجرد الذهاب، ورفعت هذا التوهم لأن المضي ليس مدلول السرعة.

ج ـ الجمع بين حكمين مختلفين:

ويستنتج من تفسير القرآن بالقراءات الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين لقوله تعالى:﴿ **فَاعْتَزِلُوا النِسَاء فِي المَحِيضِ ولِاَ تَقْرَبُوهُنَ حَتَىَيَطْهَرْنَ**﴾[3]. قُرِئَ بالتخفيف والتشديد في حرف (الطاء) من كلمة (يطهرن) ولا شك أن صيغة التشديد في حرف الطاء تفيد وجوب المبالغة في طهر

النساء من المحيض لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى. أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة ومجموع القراءتين يوضح أمرين:

---

(1) سورة الإسراء:93.

(2) سورة الجمعة:9.

(3) سورة البقرة:222.

أولـهما: أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر وذلك بانقطاع الحيض.

ثانيـهما: أنها لا يقربها زوجها إلا بالمبالغة في الطُّهر وذلك بالاغتسال في جواز قربان النساء وهو مذهب الشافعي ومن وافقه.

د ـ تجلية حقيقة أنكرها بعضهم:

ما يستفاد من تفسير القرآن بالقراءات تجلية حقيقة أنكرها بعض الفرق، مثل قوله تعالى في وصف الجنة:﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًاكَبِيرًا**﴾[1]. فقد جاءت القراءات بضم الميم وسكون اللام، وجاءت أخرى بفتح الميم و كسر اللام في اللفظ نفسه أي **(ملكا)** فرفعت هذه القراءة حجاب الخفاء عن وجه الحق سبحانه وتعالى فيحقيقة رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، لأنه سبحانه هو الملك وحده في تلك الدار، مصداقا للآية الكريمة: ﴿ **لِمَنْ الْمُلْكُ اليَوم للهِ الوَاحِدُ القَهَّارُ**﴾[2].

هـ ـ الدلالة على حكمين شرعيين:

ويستخلص من تفسير القرآن بالقراءات الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين، مثل قوله تعالى في بيان الوضوء: ﴿ **فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُم وَأَيْدِكُم إِلى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلى الكَعْبَيْنِ**﴾[3].

---

(1) سورة الإنسان:40.

(2) سورة غافر:16.

(3) سورة المائدة:6.

فقد قُرئ بنصب (أرجلكم) وبجرها:
قرأها نافع وابن عامر والكسائي بالنصب يفيد طلب غسلها لأن العطف يكون على لفظ (وُجوهكم) المنصوب وهو مغسول.
أما ابن كثير وحمزة وأبو عمر فقرأوها بالجر وهو يفيد طلب مسحها، لأن العطف يكون هنا على لفظ (رؤوسكم) المجرور وهو ممسوح.
ومن المعروف أيضا أن الخلاف الحاصل بين القراءات ليس قاصر على الخلاف اللغوي فقط، وإنما هو خلاف في التفسير كذلك، معنى هذا أن الخلاف نوعان أحدهما قاصر على الخلاف اللغوي، مثل الخلاف الدائر حول كلمة (الصراط) التي قرئت بالصاد و بالسين و بإشمام الصاد زايا، لكن ذلك ليس له أي أثر من حيث المعنى، أما النوع الثاني فهو خلاف لغوي له أثر في الجانب الدلالي(1). مثل الخلاف الحاصل في كلمة (أزلّ) في قوله تعالى: ﴿ **فَأَزَلَّهُمَا الشَيْطَانُ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيْهِ**﴾(2).
حيث قرئت " فأزل " بمعنى المعصية والخطيئة، وقرئت "فأزال" بمعنى التنحية والإبعاد وهذان معنيان متغيران تماما وهذا النوع من الخلاف لا يقتصر على إضافة معنى لغوي جديد مثل تحليل قصة أو توضيح معنى أو تفصيل حكم ولكن قد يكون مفضيا إلى اختلاف في الأحكام الفقهية أو

---

(1) رابح دبوب، القراءات وأثرها في تفسير، ص41.
(2) سورة البقرة:35.

المسائل العقدية. " ربما كان الاختلاف بين الحرفين مؤديا إلى اختلاف الحكم الفقهي المستنبط منها.

فالقراءات الشاذة هي التي فقدت شرطا أو أكثر من شروط القراءة الصحيحة، ومعظم القراءات الشاذة يرجع سبب شذوذها إلى عدم التواتر ويجدر بنا في هذا المقام أن نلقي الضوء على القراءات الشاذة، وذلك من خلال النقاط الأتية:

قال أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (ت 643هـ) " الشاذ مأخوذ من قولهم: شد الرجل يشذ ويشذ شذوذا إذا انفرد عن القوم واعتزل عن جماعتهم، وكفى بهذه التسمية تنبيها على انفراد الشاذ وخروجه عما عليه الجمهور ".

وقال في " اللسان" شذ عنه يشذ شذوذا: "انفرد عن الجمهور وندر فهو شاذ، وكلمة شاذة ".

يتبين لنا من هذا أن هذه المادة "ش ذ ذ" تدور حول الندور والتفرد، والقلة، والغربة والتفرق[1].

وكان أبو حيان يرى أن القراءات الشاذة المخالفة لرسم المصحف ينبغي أن تحمل على التفسير لا على أنها قراءة، ويكرر ذلك في أكثر الأماكن التي يذكر فيها قراءات مخالفة للرسم وكان يضرب عن ذكر مثل هذه

---

(1) أحمد خالد شكري، أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره "البحر المحيط" وفي إيراد القراءات فيه، دار عمار، عمان، ط1، 2007، ص184.

القراءات صفحا(التجوز) أحيانا فمن ذلك قوله في تفسير الآية:﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُعَنْهَا**﴾[1].

قال: "وحكوا أن عبد الله قرأ: فوسوس لهما الشيطان عنها، وهذه القراءة مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه فينبغي أن يجعل تفسيرا، وكذا ما ورد عنه و عن غيره مما خالف سواد المصحف",

وفي تفسير قوله تعالى:﴿**لَيْسَ عليَكُمْ جَنَاحَ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِكُمْ**﴾[2]قال: " قرأ ابن مسعود وابن عباس وابن الزبير فضلا من ربكم في مواسم الحج والأولى، جعل هذا تفسيرا لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمعت عليه الأمة".

وكان يستعين بالقراءة المخالفة للرسم على التفسير فيما لم يرد فيه حديث أو أكثر كقوله في تفسير الآية﴿ **كَانَ النَاسُ أُمَةً وَاحِدَةً**﴾[3].

قال: " وقد رجح كونهم أمة واحدة في الإيمان بقوله:" فبعث الله " وإنما بعثوا حين الاختلاف، ويؤكد قراءة عبد الله: أمة واحدة فاختلفوا، وبقوله:" ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه" فهذا يدل على أن الاتفاق كان حصل

---

(1) سورة البقرة:36.

(2) سورة البقرة:198.

(3) سورة البقرة:213.

قبل البعث والإنزال، وبدلا له العقول إذ النظر المستقيم يؤدي الحق...وفي قراءة معهودون[1].

أما في توجيه القراءات والاحتجاج لها، فإن هذا الجانب من تفسير البحر المحيط قد أظهر مقدرة أبي حيان النحوية واللغوية وكان له أراؤه ونظراته في توجيه القراءات وسنتعرض في الفقرات الأتية لبيان معالم منهجه في الاحتجاج للقراءات.

كان أبو حيان يستعين بتوجيه السابقين، فيذكره ويقف منه موقف الناقد العالم، فما وجده من توجيههم صحيحا سليما نقله وأثبته، وإن مر عليه وجه ضعيف أو بعيد ردّه بين عواره ورجح الوجه الأقوى و الأحسن وقد يظهر له رأي في توجيه القراءة فيذكره فمن ذلك قوله في تفسير الآية﴿**وَجَعَلُوا للهشُرَكَاءَ الجِنِّ وَ خَلَقَهِم**﴾[2]. قال: ((قرأ يحي بن يعمر (وخلقهم) بإسكان اللام ، وكذا في مصحف عبد الله، و الظاهر أنه عطف على الجن أي: وجعلوا خلقهم الذي ينحتونه أصناما شركاء لله كما قال تعالى: ﴿**أَتَعْبُدُونَمَا تَنْحِتُونَ وَ اللهُ خَلَقُكُم وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾[3]. فالخالق هنا واقع على المعمول

---

(1) أحمد خالد شكري، أبو حيان الأندلسي، ومنهجه في تفسيره، "البحر المحيط"، وفي إيراد القراءات فيه، ص199.

(2) سورة الأنعام:100.

(3) سورة الصافات: 95، 96.

المصنوع بمعنى المخلوق: قال هنا معناه ابن عطية وقال الزمخشري وقرئ "وخلقهم" أي: اختلاقهم الإفك يعني وجعلوا لله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم إلى الله في قولهم ﴿**وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا**﴾[1].

وهذه هي أهم معالم أبي حيان في ذكر القراءات وتوجيهها وقد يتساءل القارئ عن السبب الذي جعل أبا حيان يكثر ويطنب في ذلك القراءات في تفسيره.

نستنتج أن هذا سؤال في غاية الأهمية، ولعل السبب في ذلك ما يلي: بما أن القراءات هي ألفاظ من القرآن الكريم فإن أبا حيان ذكر في كتابه كل ما عثر عليه من القراءات ليتصدى لتفسيرها وتخريجها والاحتجاج لها، الاستجابة بها على التفسير والرد على منكريها أو ردها إن كانت قراءة شاذة لا تتمشى مع قواعد اللغة العربية، أو ليوضح بأن هذه القراءة وإن كانت ذكرت في بعض كتب السابقين إلا أنها نظرا لمخالفتها رسم المصحف فإن أبا حيان نقلها لينبه القارئ إلى أنها ليست قراءة وإنما هي من باب التفسير. وخلاصة القول هو أن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، فيستفيد المفسر من ذلك فوائد جليلة، وما يمكن استنتاجه هو أن اختلاف القراءات بصفة عامة من بين الأسباب المهمة التي أدت إلى اختلاف الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية.

---

(1) سورة الأعراف:28.

2- التفسير والنحو:

يرتبط علم النحو بالتفسير ارتباط وثيقا، فعلم النحو من أهم الأدوات التي يوظفها علم التفسير لفهم القرآن الكريم.

فالقرآن الكريم هو الأصل الأول من أصول النحو، والدليل المتواتر الذي يفيد العلم اليقين من أدلته، وهو كتاب العربية الأكبر وحارسها الخالد، ويمثل النحو خطوة كبيرة في العناية بالقرآن الكريم والمحافظة على سلامته، وظهر اتجاه النحويين مبكرا إلى اختصاص القرآن الكريم بكتب تتحدث عن لغته، وإعرابه، وتحليل معانيه وتوضح مشكله، فكتب معاني القرآن وإعرابه هي المرحلة الأولى من مراحل التفسير غير أثري[1]. وقد عرفت هذه الكتب باسم: معاني القرآن مثل: معاني القرآن للكسائي، ومعاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن لقطرب، ومعاني القرآن للأخفش، ومعاني القرآن للمبرد، وغيرها من الكتب[2].

وظهر اتجاه النحويين المبكر إلى إفراد إعراب القرآن بكتب خاصة به مثل: إعراب القرآن لقطرب، إعراب القرآن لنحاس وغيرها من الكتب[3].

وقد هيأ النحاة لعلماء التفسير الوسيلة الفعالة لفهم معانيه، والاجتهاد في أحكامه وتفصيل آدابه وكان ما قاموا به من أبحاث في كتبهم النحوية،

---

(1) سليمان يوسف خاطر، التوجيه النحوي لوجوه القراءات القرآنية المشكلة في كتاب سيبويه ومواقف النحاة والمفسرين منه، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2009. ص132.

(2) إبراهيم عبد الله رفيدة، النحو وكتب التفسير،112، 130.

(3) المرجع نفسه، ص139.

وكتب معاني القرآن وإعرابه، وما غاصوا فيه من تحليل لآياته، كان ذلك هو القبص الذي أضاء للعلماء الطريق في تفسير الكتاب العزيز.

واتفق العلماء على اشتراط العلم بالنحو في المفسر، فالنحو هو البديل الأول لسليقة العربية وسلم الوصول إلى سائر العلوم الأخرى، قال مالك ابن أنس ـ رحمه الله ـ « لا أوتى برجلا غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا »(1).ويقول السيوطي نقلا عن مكي: « وتمام هذه الشرائط ـ أي شرائط التفسير ـأن يكون ممتلئا من عدّة الإعراب، لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام »(2). ويقول الزركشي: « وأما الإعراب فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه، ليتوصل المفسر إلى معرفة الحكم، وليسلم القارئ من اللحن »(3).

ومن ناحية أخرى تأثر النحويون بأقوال المفسرين في توجيهاتهم النحوية، فنقل النحاة الأوائل بعض التوجيهات العربية من المفسرين تزكي التوجيه النحوي وتؤيده.

من ذلك ما نجده عند سيبويه في الكتاب مما نص فيه صراحة على النقل

---

(1) أبو بكر محمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، تح: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص425.

(2) السيوطي، الاتفاق في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1974، ص 202.

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص165.

عن المفسرين قوله: «وسألت الخليل ـ رحمه الله تعالى ــ عن قوله:﴿وَيَكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الكَافِرُون﴾[1]

وعن قوله:ــ تعالى جده ـ:﴿ ويكأن الله﴾. فزعم أنها (وي) مفصولة من كأن، والمعنى: على أنّ القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم، أو نبهوا فقيل لهم: أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا ـ والله تعالى أعلم ـ وأما المفسرون فقالوا: ألم تر أن الله » فقول سيبويه بمعنى قول المفسرين وهو ما قرره الزجاج في معانيه[2].

ومن ذلك عند المبرد ما نقله عن الحسن البصري ـ رحمه الله ـ في توجيه قراءته بالكسر في (ص) في قوله تعالى: ﴿ص وِالقُرْآن ذِي الذِّكْرَ﴾[3]

قال المبرد: ((فأما قراءة الحسن (صاد والقرآن) فإنه لم يجعلها حرفا ولكنه فعل، إنما أراد صاد بالقرآن عملك، وهذا تفسير الحسن، أي: عارض بالقرآن عملك، من قولك صادية الرجل أي: عرضته ومنه: ﴿ فأنت له تصدّى﴾ ، أي تعرض))[4].

فأخذ المبرد بقول الحسن في توجيه كسر الصاد في قراءته، وغير ذلك في الأمثلة التي تأثر بها النحاة بأقوال المفسرين.

---

(1) سورة القصص:82.

(2) سيبويه، الكتاب، ص154.

(3) سورة: ص:1.

(4) المبرد، المقتضب، ص 238، 239.

إن العلاقة بين التفسير وتوجيه آيات القرآن توجيها نحويا لا يمكن فصلها، فتوجيه هذه الآيات يعد جزءًا من تفسيرها، فلابد للمعرب أن يستعين بالمفسر، للوصول إلى إعراب صحيح، كما لابد للمفسر أن يستعين بإعراب النحوي ليصل إلى معنى صحيح، فالعلاقة بينهما تبادلية.

ثالثا- اختلاف القراءة وأثره في توجيه المعنى عند المفسّر.

1- التوجيه لغة:

التوجيه مصدر الفعل الثلاثي المضعف العين (وجّه)، وله في المعجم العربي المعاني الأتية:

- ((يقال: وجّهت الريح الحصى توجيها إذا ساقته...ويقال قاد فلان فلانا فوجّه أي انقاذ وأتبع، وشيء مُوَجّه إذا جُعل على جهة واحدة لا يختلف))[1]

- ((ويقال: خرج القوم فوجّهوا للناس الطريق توجيها إذا وطئه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه)).

- ((والوجيه من الخيل: الذي تخرج يداه معًا عند النتاج، واسم ذلك الفعل التّوجْيهُ)).

- ((والتوجيه في القوائم: كالصّدف إلا أنه دونه، ومثل: التوجيه من الفرس تداني العُجايَتَين، وتداني الحافرين والتواء من الرّسغين))[2].

- ((ووجّهه الأمير توجيهًا وأوجَهه ايجها: جعله وجيهًا))[3].

وللوجه معاني عدّة في اللغة وله دلالات متقاربة، فالوجه: معروف والجمع وجوه، ووجه كل شيء مستقبل، ووجوه البلد: أشرافهُ، ووجه الرأي، أي: هو الرأي نفسه، ووجه الرأس، ووجه النهار: أوله، ووجه الكلام: السبيل الذي تقصد به...وغير ذلك[4].

---

(1) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة:(وجه)، ص4777.
(2) المرجع نفسه، ص4777.
(3) ينظر أساس البلاغة، للزمخشري، (وجه) ص 1008.
(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص555، 560.

وجاء التوجيه في اللغة مأخوذ من الوجه المعروف، وللجمع الوجوه، وحكى الفرّاء، وحيّ الوجه ولأجوه، ووجه كل شيء مستقبله ويقال: هذا وجه الرأي أي هو الرأي نفسه والوجه والجهة بمعنى، ووجه الكلام السبيل الذي تقصده به.

والتوجيه: الإقبال والانهزام، وتوجه الرجل ولى وكبر [1]

والتوجيه في قوافي الشعر: يقول ابن جني: « سميت الحركة قبل الروي المقيد توجيها، إعلاما أن للروي وجهين في حالين مختلفين، ذلك أنه إذا كان مقيدًا فله وجه يتقدمه، وإذا كان مطلقا فله وجه يتأخر عنه»[2].

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، مادة وجه،ص4777

(2) ينظر: لسان العرب، مادة وجه، ص 4778.

التوجيه اصطلاحا:

التوجيه: هو ذكر الحالات والمواضع الإعرابية وبيان أوجه كل منها وما يأثر فيها وما يلزم ذلك من تقرير وتفسير أو تعليل أو استدلال أو احتجاج ورد لفظ (التوجيه) بدلالته الاصطلاحية في أكثر من مبحث من مباحث العربية، وهو:

ـ مصطلح بلاغي: أدرجه السكاك ضمن المحسنات المعنوية وعرفه بقوله: ((هو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين))أوهو إيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم، وقيل: عبارة على وجه ينافي كلام الخصم[1].

وقد سماه بعضهم ب(المحتمل للضدين)، كأن يقول الشاعر بيتا من الشعر يحتمل معنيين أحدهما للمدح، والأخر للهجاء[2].

جاء في الكليات: ((هو أن يؤلف المتكلم مفردات بعض الكلام جمالياته، وبوجهها إلى أسماء متلائمات صفاتها اصطلاحا من أسماء أعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك، مما يتشعب له من الفنون توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني، من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية، الفرق بينهما من وجهين: احدهما أن التورية تكون باللفظة الواحدة، والتوجيه لا يصح إلا بعده الفاظ متلائمة)[3].

---

(1) يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص180.

(2) الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني): الكليات في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1998، دج ص 146، 147.

(3) المرجع نفسه، ص147.

3ـ أسباب اختلاف القراءات وتوجيهها النحوي:

يعتبر التوجيه عن طريق النظر إلى بنية الكلمة أخص من التوجيه بالنظر إلى إعرابها، فالأول يبرر موقف القراءة ويعطي للكلمة التي حدث فيها التغيير وجهَ صحةٍ وينفي عنها الغموض الذي بدا لأول وهلة، ويحدث هذا كله في بنية الكلمة وهي في معزلٍ عن السياق، أما الثاني فهو أعم وأوسع وأشمل من الأول من حيث أنه يوجه القراءة، والكلمة التي حصل فيها التغيير ضمن سياقها المعروف، مرتبطة به لا تنفك عنه.

فهذا يبرر صحة القراءة أولاً ويعطي لها وجهاً مقبولاً ثانياً، فتتكون تقديرات متعددة مرتبطة بكل وجهِ قراءة من القراءات.

ولقد تكلم كثير من العلماء والباحثين عن أسباب اختلاف القراءات، يقول العلماء بأن القراءات القرآنية ترجع في اختلافها إلى سببين رئيسين هما:

ـ تعدد النزول: ويدخل فيه قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وكثير من المروي عن الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وبعض من تقرير النبي صلى الله عليه وسلم.

ـ تعدد اللهجات: ويدخل فيه القليل من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته للقراءات[1].

ـ وكذلك يرجع إلى أن هذا التعدد في القراءات كان تيسيراً وتوسعة على الأمة الإسلامية.

---

(1) أسامة صباح عبد الله الرفاعي، الأوجه الإعرابية في قراءات أهل البصرة وأثرها في دلالة النص القرآني، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، 2004، ص23.

يقول ابن قتيبة (رحمه الله): (وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه[1]:

أولها: الاختلاف في إعراب كلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب. ولا يغير معناه، نحو قوله تعالى: [**هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ**][2]

و[أَطْهَرَ لَكُمْ] بضم الراء وفتحها، [**وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ**] [3].و في قوله تعالى:[وَهَلْ يُجَازى إِلاَّ الْكَفُورَ] .

والوجه الثاني: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة، وحركات بنائها بما يغّير معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب نحو قوله تعالى: [**رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا**] [4]و[رَبُّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا] بفتح الباء وضمها مع التشديد وسكون الدال وفتحها.

والوجه الثالث: أن يكون الاختلاف في الكلمة، بما يغيّر صورتها في الكتاب،

---

(1) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1981، ص36، 37.

(2) سورة هود:78.

(3) سورة سبأ:17.

(4) سورة سبأ:19.

ولا يغيّر معناها، نحو قوله تعالى: [**إِنْ كَانَتْ إِلَا زَقِيَةً وَاحِدَةٌ**][1]·وصيحة، و[كالصوف المنفوش، وكالعهن][2].

والوجه الرابـع: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله تعالى: [وَطَلْعْ مَنْضُود] [3] في موضع و[وطلح منضود] .

والوجه الخامس: أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها، ولا يزيل صورتها نحو قوله تعالى: [**وَانْظُرْ إِلىَ العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا**] [4]وننشرها.

والوجه السادس: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله:[**وَجَاءَتْ سُكَرَةُ المَوْتُ بِالحَق**][5]، وفي موضع آخر[وجاءت سكرة الحق بالموت].

والوجه السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله تعالى: [**وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيْهِم**][6] و(وما عملته أيديهم).

---

(1) سورة يس:29.

(2) سورة القارعة:5.

(3) سورة الواقعة:26.

(4) سورة البقرة:259.

(5) سورة ق:19.

(6) سورة يس:35.

وذكر ابن الجزري (رحمه الله) ثلاثة أوجه لاختلاف القراءات، وهي لا تختلف عن الأوجه التي ذكرها ابن قتيبة (رحمه الله) إلا أنها بصورة مختصرة وبأمثلة مفصلة، نذكر منها:

أولها: اختلاف اللفظ لا المعنى، فالاختلاف في الألفاظ (الصراط وعليهم ويؤوده والقدس ويحسب) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط.

ثانيها: اختلافهما جميعا مع جواز اجتماعهما في شيئا واحد، فنحو لفظلأن المراد بهما هما العظام، وذلك أن الله تعالى أنشزها أي أحياها، وأنشزها (مالك ملك)(1) لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى لأنه مالك يوم الدين وملكه... وكذا ننشزها بالزي وننشزها بالراء. أي رفع بعضها إلى بعض، حتي التأمت، فضمن الله تعالى المعنين في القراءتين.

ثالثها: اختلافهما جميعا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، لكن يتفقان من وجه أخر لا يقتضي التضاد، فنحو قوله تعالى:﴿**وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْكَذَبُوا**﴾(2) قرئ بالتشديد والتخفيف في لفظ (كذبوا) المبني للمجهول. فأما وجه التشديد. فالمعنى وتقين الرسل أن عليهم فيما أخبروهم به.

فالظن في الأول يقين الضمائر الثلاثة للرسل والظن في القراءة الثانية شك والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم.

---

(1) سورة الفاتحة:4.

(2) سورة يوسف:110.

4ـ أثر العلامة الإعرابية في التوجيه النحوي للقراءة.

تعدّ العلامة الإعرابية قرينة من أقوى القرائن في تحديد المعنى وتوجيهه، لأنها قرينة مادية تشكل في جوهرها أساس نظرية العامل، وكانت العلامة الإعرابية أوفر القرائن حظا من اهتمام النحاة فجعلوا الإعراب نظرية كاملة سموها نظرية العامل وتكلموا فيها عن الحركات ودلالاتها والحروف ونيابتها عن الحركات ثم تكلموا في الإعراب الظاهر والإعراب المقدر والمحل الإعرابي ثم اختلفوا في هذا الإعراب هل كان في كلام العرب أم لم يكن وكان لقطرب ومن تبعه من القدماء والمحدثين كلام في انكار أن تكون اللغة العربية قد اعتمدت حقيقة على هذه العلامات الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت اسم« تظافر القرائن» وهذا القول صادة على كل قرينة أخرى بمفردها سواء أن كانت معنوية أم لفظية وبهذا يتضح أن « العامل النحوي» وكل ما أثير حوله من ضجة لم يكن أكثر مبالغة أدى إليها النظر السطحي والخضوع لتقليد السلف والاخذ بأقوالهم على علاتها(1). وقد تكون ظاهرة وقد تكون مقدرة نحو قوله:« الإعراب أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع »(2).

ولذلك خصص لها النحاة بابا واسعا من أبواب النحو العربي سموه الإعراب

---

(1) ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، دط، 1994، ص205.

(2) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص39.

فالعلامة الإعرابية تعتبر إسهاما من النظام الصوتي في بناء النظام النحوي وهي القرينة الأبرز من بين القرائن إذ إن لها أثرا مهما في تحديد المعنى وتوجيهه وتمييز مواقع مفردات التركيب وبيان حالات الإعراب، ولما كانت العلامة الإعرابية موضحة لذلك كله.

وتحدّث العلماء عن القيم الخلافية التي تتضمنها القراءات القرآنية، والتي لا يمكن الاستغناء عنها، سواء تعلق الأمر بالقارئ أو الفقيه أو الباحث في حيثيات اللغة العربية، لأنها بمثابة المعين الذي لا ينضب، في مسائل الشريعة ومباحث اللغة.

(منها بيان حكم من الأحكام، كقوله سبحانه: **[وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ]**[1] قرأ سعد بن أبي وقاص τ((ولهُ أخٌ أو أختٌ من أمٍ)) بزيادة لفظ (من أم) فتبين أن المراد بالإخوة في هذا الحكم الإخوة لأم دون الأشقاء ومن كانوا لأب ، وهذا أمر مجمع عليه .

ومنها الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين، كقوله تعالى: **[فَاعْتَزِلُوا النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ]**[2] قُرِئَ بالتخفيف والتشديد في حرف الطاء من كلمة (يَطهُرنَ) ولا ريب أن صيغةالتشديد تفيد

---

(1) سورة النساء:12.

(2) سورة البقرة:222.

وجوب المبالغة في طُهرِ النساء من الحيض لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.

أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة. ومجموع القراءتين يُحكَمُ بأمرين: أحدهما أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر، وذلك بانقطاع الحيض. وثانيهما أنها لا يقربها زوجها أيضاً إلا إن بالغت في الطهر وذلك بالاغتسال، فلا بد من الطهرين كليهما في جواز قربان النساء، وهو مذهب الشافعي ومن وافقه أيضاً.

ومنها الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين: كقوله تعالى في بيان الوضوء: [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ**][1]؛قُرِئَ بنصب لفظ ((أرجلكم)) وبجره، فالنصب يفيد طلب غسلها لأن العطف حينئذ يكون على لفظ (وجوهكم) المنصوب، وهو مغسول. والجر يفيد طلب مسحها لأن العطف حينئذ يكون على لفظ (رؤوسكم) المجرور، وهو ممسوح. وقد بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم أن المسح يكون للابس الخفِّ وأنّ الغسل يجب على من لم يلبس الخف.

وسنتحدث عن كيفية التوجيه من خلال كتاب (المحتسب) لابن جني، لأنه من الذين اهتموا بالتوجيه للقراءات الشاذّة، وكان له قصب السبق في هذا المجال الكبير من الدراسات النحوية، إضافة إلى أنه واحد من الأفذاذ الذين

---

(1) سورة المائدة:6.

دافعوا عن القراءات فورد ما يفيد أنه لم يقم بتأليف كتابه المذكور إلا لإثبات قوة هذه القراءات وفصاحتها مما غفل عنه الآخرون.

ونأخذ فاتحة الكتاب في الآية الثانية من السورة وهو قولالله تعالى:[**الْحَمْدُ للّـهِ**][(1)]، فقد قرأها الحسن البصري (رحمه الله): (الحمدِ للهِ).

يقول ابن جني (رحمه الله): (وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال؛ إلا أن من وراء ذلك ما أذكره لك، وهو: أن هذا اللفظ كثر في كلامهم، وشاع استعماله، وهو لِمَا كَثُرَ في استعمالهم أشدَّ تغييراً، كما جاء عنهم لذلك،... فلما اطّرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتْبَعوا أحد الصورتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر).

ثم نجده يقارن بين القراءتين – قراءة الضم والكسر–ويرجح أن قراءة الضم أسهل، لتوجيهٍ يرتضيه، يقول (رحمه الله): (فصارت (**الْحَمْدُ لُلّـهِ**) كَعُنُق وطُنُب، و(**الْحَمدِ للهِ**) كإبل وإِطِل. إلا أن (**الْحَمْدُ لُلّـهِ**) بضم الحرفين أسهل من (**الْحَمْدِ لِلّـهِ**) بكسرهما من موضعين:

أحدهما: أنه إذا كان إتباعا فإنّ نقيس الإتباع أن يكون الثاني تابعا للأول، وذلك أنه جار مجرى السبب والمسبب، وينبغي أظن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال كما نقول مُدُّ وشُدُّ، وشَمَّ وفِرّ الثاني الأول، أقيس من إتباعك الأول للثاني في أُقْتُل، أُدخل، ومع هذا فإن هذا الإتباع نعني اقتل وبابه لا يكاد يعتد، وذلك أن الوصل هو الذي

---

(1) سورة الفاتحة:1.

عليه عقد الكلام استمراره، وفيه تصح وجوهه ومقاييسه، وأنت إذا وصلت سقطت الهمزة، فقلت: فاقتل زيدا، فادخل يا هذا. وليست كذلك ضمة الدّال في مدُّ، ولا فتحة الميم في شَمّ، ولا كسر الراء في فرّ لأنهن ثوابت في الأصل الذي عليه معقد القول، وإليه مفزع القياس والصواب[1].

والآخر: أن الضمة الدال في (الحمدُ) إعراب، وكسرةُ اللام في (لِله) بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، فإذا قلت: الحمدُ لُله فقريب أن يغلب الأقوى الأضعف، وإذا قلت الحمدِ لِله جنى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى، مضافا ذلك إلى حكم تغيير الآخر الأول، وإلى كثرة باب عُنُق وطُنُب في باب إبل إطل فاعرفه. وثل هذا في إتباع الإعراب البناء ما حكاه صاحب الكتاب في قول بعضهم:

وقال اضرب الساقين إمِك عابل

كسر الميم لكسر الهمزة، ثم من بعد ذلك أنك تفيد من هذا الموضع ما تنتفع به موضع آخر. وهو أن قولك: الحمدُ لُله جملة، وقد شبه جزءاها معا بالجزءِ الواحد، وهومُدُ أو عُنُق فيمن أسكن ثم أتبع، أو السلطان أو القُرُفْصاء أو المنتن دلّ، ذلك على شدة اتصال المبتدأ بخبره، لأنه لو لم يكن الأمر عندهم كذلك لما أجروا هذين الجزأين مجرى الجزء الواحد[2].

---

(1)ابن جنى، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: عبد الحليم النجار وآخرون، القاهرة، دط، 1994، ج1، ص37، 38.

(2)المرجع نفسه، ص33.

وفي خاتمة هذا الفصل نستنتج أن المراد بالإعراب هو الإبانة والتوضيح وفهم الغريب وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يسمون هذا الغريب " إعراب القرآن " لأنهم يستبنون معانيه ويخلصونها ونحن على آية حال لا ننكر قيمة الإعراب فالإعراب كما يقول العكبري داخل الكلام ليفرق بين المعاني من الفاعلية والمفعولية والإضافة ونحو ذلك والإعراب و الإعراب كما يقول أبو حيان التوحيدي إن الكلام كالجسد والنحو كالحلية وإن التميز بين الجسم والجسم إنما يقع بالحلى القائمة والأعراض الحالة فيه، وإن حاجته إلى حركة الكلمة بأحد وجوه الإعراب حتى يتميز الخطأ من الصواب كحاجته إلى نفس الخطاب واللغة العربية كيانها الإعراب بل هو عمودها الذي تقوم عليه فالكلام عندما يعرب نلتمس معانيه.

الفصل الثالث

التوجيه النحوي عند أبي حيان من خلال تفسير البحر المحيط.

توطئة

أولا ـ اختلاف القراءة وأثرها في توجيه المعنى عند أبي حيان من خلال تفسير البحر المحيط.

أ ـتوجيه المعنى بالجزم

ب ـ توجيه المعنى بالرفع

ج ـتوجيه المعنى بالنصب

ثانيا: أثر العلامة الإعرابية في توجيه القراءة.

ثالثا: منهج الترجيح عند أبي حيان.

1ـ ذكر توجيه تلك القراءات في علم العربية.

2ـ ذكر القراءات شاذها ومستعملها.

توطئة:

إن كتاب "تفسير البحر المحيط" هو أحد كتب القرآن الكريم ألفه أبو حيان الغرناطي، يعد الكتاب المرجع الأول والأهم لمن يريد أن يقف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم ودقائق مسائله النحوية. فأبو حيان يتكلم في كتابه على المعاني اللغوية للمفردات ذاكرا أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات مع توجيهها وهو لا يفضل الناحية البلاغية في القرآن ولا يهمل الأحكام الفقهية عندما يمر بآيات الأحكام ذاكرا ما جاء عن السلف.

ويعد البحر المحيط من التفاسير المدرجة ضمن التفاسير بالرأي، اهتم فيه مصنفه أبو حيان بذكر وجوه الإعراب لألفاظ القرآن ودقائق مسائله النحوية، وتوسيع فيها غاية التوسع، وذكر مسائل الخلاف فيها، حتى كاد الكتاب أقرب ما يكون كتاب نحو منه كتاب تفسير ومع ذلك لم يهمل المصنف الجوانب التفسيرية الأخرى، كذكره المعاني اللغوية للآيات، والأسباب الواردة في نزولها، وقد اعتمد المصنف في جمع مادة تفسيره على كتاب التحرير والتحبير للأقوال أئمة التفسير لمؤلفه ابن النقيب كما أنه كان كثيرا ما ينقل عن الزمخشري وابن عطية الأندلسي خاصة في مسائل النحو، ويتعقبها في كثير من المسائل، مع اعترافه لهما بمنزلتهما العلمية.

يقول أبو حيان في مقدمة كتابه:((إني أبتدئ أولا بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها لفظة لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية لتلك اللفظة، وإذا كان للكلمة معنيان أو معان ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة، لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع

فيه فيحمل عليه، ثم يشرع في تفسير الآية ذاكرا سبب نزولها وارتباطها بما قبلها حاشدا فيها القراءات، ذاكرا توجيه ذلك في علم العربية بحيث أنه لا يغادر منها كلمة وإن أشتهر حتى يتكلم عليها مبديا ما فيها من غوامض الإعراب ودقائق الآداب.

فالجانب النحوي هو أبرز ما في هذا التفسير إذ أن المؤلف قد أكثر من ذكر مسائل النحو، وتوسع فيها غاية التوسع، وذكر مسائل الخلاف فيها حتى كاد الكتاب أقرب ما يكون كتاب نحو منه كتاب تفسير!!.

أولا

اختلاف القراءة وأثرها في توجيه المعنى عند أبي حيان من خلال تفسير البحر المحيط.

يعتبر أبو حيان النحوي الذي اشتهر بكثرة مؤلفاته في مجال النحوي، وهو صاحب هذا التفسير الضخم الذي سماه(البحر المحيط) والذي جعله ميدانا رحبا ليطبق فيه ثقافته النحوية، لذلك فقد ترك مسألة العامل أثرا واضحا في توجيهه لمعنى النص القرآني، ومن هنا جاء رفضه لتوجيه ابن عطية لإعراب قوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُتَقِيْنَ﴾[1]؛ فقد رأى ابن عطية أن المعنى توجه إيجاب الله عليكم ومقتضى كتابه إذا حضر فعبر عن توجيه الإيجاب ب(كتب) لينتظم إلى هذا المعنى أنه مكتوب في الأزل وهذا مبني على حد قوله ....(كتب) هو العامل إذا، والوصية نائب الفاعل مرفوع (كتب)، وجواب الشرطين (إذا) و(إن) مقدر يدل عليه ما تقدم من قوله ﴿كتب عليكم﴾، فهو كقولك: شكرت فعلك إن جئتني إذا كان كذا[2].

ومما ظهر فيه أثر قرينة العلامة الإعرابية في المعنى، وتناوله المتقدمون منهم والمتأخرون كسيبويه في كتابه والزمخشري في مفصله وابن هشام في معانيه ما يقع فيه الفعل المضارع بعد الطلب واختلاف المعنى حسب علامته الإعرابية كقولهم:(لا تدْن من الأسد يأكلك) فقد يكون الفعل(يأكلُ) مرفوعا أو قد يكون مجزوما.

---

(1) سورة البقرة:180.

(2) ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: تح عبد السلام الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ص247.

والمعنى يختلف فعلى الرفع يكون المعنى: لا تدن من الأسد فإنه يأكلك فإذا جزم صار المعنى على غير وجه كلام الناس لأن المعنى به يكون التباعد سبب للأكل، ذلك أن الفعل في حالة الجزم يكون جوابا للنهي أي أن معناه مسبب عما يتحقق من النهي ولهذا صح أن يقال(لا تعص الله يدخلك الجنة) وفي حالة الرفع يكون الفعل مقطوعا عما قبله على الاستئناف[1]، لذلك صار الجزم عند سيبويه قبيحا لكن الكسائي استغنى في هذا الموضوع عن قرينة العلامة الإعرابية اتكالا على قرينة السياق فأجاز الجزم وحسن هذا الوجه عند ابن هشام إذا كان المعنى مفهوم[2].

وتفسير البحر المحيط زاخر بما يبين أثر العلامة الإعرابية في توجيه المعنى وتغيره بتغيرها فنذكر مثلا من هذا الفيض ما توجه لدى أبي حيان في قوله تعالى﴿ إِنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتُ فَنَعِمًا هي وإِنْ تَخْفُوها وَتُؤْتُوهَا الفُقَرَاءَ فَهُو خَيْرا لَكُم يكْفُرُ عَنْكُم سَيِئَاتِكُم وَالله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيٌر﴾(3)، فقد قرئ (يكفر) بالجزم والرفع والنصب واختلف المعنى عنده تبعا لذلك على ما يأتي:

أ ـ توجيه المعنى بالجزم:

يختص تكفير من السيئات بالإخفاء فقط، لأن الجزم يكون على أن الفعل معطوف على جواب الشرط الثاني فيخصصه به، وهذا المعنى مرجوح عند أبي حيان لأنه لا يمكن أن يقال: إن الذي يبدي الصدقات لا يفكر من سيئاته.

---

(1) أحمد خضير عباس، أسلوب التعليل في اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007، ص184، 185.

(2) سورة البقرة:271.

ب ـ توجيه المعنى بالرفع

يكون المعنى هذا أبلغ وأعم من الجزم فالرفع يدل على أن التفكير مترتب من جهة المعنى على بذل الصدقات، أبديت أو أخفيت، لأن نعلم أن هذا التفكير متعلق بما قبله، ولا يختص بالإخفاء فقط، فقد صار التفكير شاملا لنوعين من إبداء الصدقات وإخفائها، وإن كان الإخفاء خيرا من الإبداء.

ج ـ توجيه المعنى بالنصب

والمعنى هنا يكون على تقدير: وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء يكن زيادة خير للإخفاء خيرا للإبداء وتكفير.

فعلامة الجزم وعلامة الرفع وعلامة النصب قرائن على هذه المعاني، وهي دوال عليه يتغير بتغيرها ويختلف بتقليبها[1].

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص339.

ثانيا: أثر العلامة الإعرابية في توجيه القراءة.

إن تنوع القراءات القرآنية حكمة إلهية رائعة أتاحت للقارئ أن يؤدي النص القرآني بطريقة يحتمل معها النص وجوها كثيرة، منها ما يتعلق بتنوع اللفظ ودلالته، ومنها ما يتعلق بتنوع الصوت ودلالته ومنها ما يتعلق بتنوع حركة الإعراب، وهذه كلها تقود إلى نص معجز يعجز عن إتمام نظمه وإبداعه البشر ومن هنا برزت الحاجة ملحة لتتبع أثر اختلاف حركات الإعراب في تنوع المعنى كدراسة تطبيقية في سورة النساء وذلك لبيان أثر هذه الحركات في تنويع أوجه الدلالة تبعا للقراءات القرآنية في عدّة مواضع.

إن العلامة الإعرابية لها معناها الدلالي الخاص بها، حيث إنها لا تقتصر على وظيفتها النحوية فقط، بل تقوم بوظائف مزدوجة بين الوظيفة النحوية والمعنى الدلالي.

وتطبيقا على القرآن الكريم فقد اختلف النحويون كثيرًا في إعراب آياته مما أدى إلى تعدد المعاني الناجمة عن اختلافاتهم تلك.

المسألة الأولى: قوله تعالى:﴿ وَالأَرْحَامَ﴾[1]: يقرأ بالنصب وفيه وجهان: أحدهما: معطوف على اسم الله، أي: وَاتَّقُوا الأَرْحَامَ اَنْ تَقْطَعُوهَا. والثاني: هو محمول على موضع الجار والمجرور، كما تقول مررت بزيدٍ وعمرًا، وتقدير: الذي تعظمونه والأرحامَ، لأن الحَلِفَ به تعظيم له، ويقرأ بالجر قيل: هو معطوف على المجرور، وهذا لا يجوز عند البصريين، وإنما جاء في الشعر على قبحه، وأجازه الكوفيون على ضعف.

---

(1) سورة النساء:1.

وقيل: الجر على القسم، وهو ضعيف أيضا لأن الأخبار وردت بالنهي عن الحلف بالآباء، ولأن التقدير في القسم : وبرب الأرحام هذا قد أغنى عنه ما قبله وقد قرئ شاذا بالرفع، وهو مبتدأ والخبر محذوف تقديره: والأرحامُ محترمة، أو واجب حرماتها. أثر الإعراب في اختلاف المعنى: فعلى قراءة الجمهور يكون " الأرحام" مأمورًا بتقواها على المعنى المصدري وهو على حذف مضاف، أي اتقاء حقوقها فهو من استعمال في معنييه وعلى هذه القراءة فالآية ابتداء تشريع وهو مما أشار إليه قوله تعالى: وخلقَ منها زوجُها وعلى قراءة حمزة يكون تعظيما لشأن الأرحام أي التي يسأل بعضكم بعضا بها، وذلك قول العرب (ناشدتك الله و الرحم).

المسألة الثانية: قوله تعالى:﴿ فانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم...﴾[1]الوجه الأول: وإنما جعل جوابا لأنهم كانوا يتحرجون من الولاية في أموال اليتامى، ولا يتحرجون من الاستكثار من النساء مع أن الجورة يقع بينهن إذا كثرنا فكأنه قال إذا تحرجتم من هذا فتحرجوا من ذاك.

والوجه الثاني أن جواب الشرط قوله: فواحدة، لأن المعنى إن خفتم أن لا تقسطوا في نكاح اليتامى فانكحوا منهن واحدة ثم أعاد هذا المعنى في قوله﴿ فإنْ خِفْتُمْ أنْ لا تَعْدِلُوا﴾(2) لما طال الفصل بين الأول وجوابه.

---

(1) سورة النساء:3.

(2) سورة النساء:3.

ذكر هذا الوجه أبو علي(ألا تقسطوا) وقيل: هي مصدرية، والمصدر المقدر

بها وبالفعل مقدر باسم الفاعل، أي: انكحوا الطيب.(من النساء): حال من ضمير الفاعل في طاب.

(مثنى وثلاث ورباعى): ناكرات لا تتصرف للعدل والوصف وهي بدل من ما. وقيل: وهي حال من النساء.

أثر اختلاف الإعراب: فعلى الوجه الأول تدل على التعدد وعلى الوجه الثاني تدل على الإفراد.

ويقرأ شاذا " وربع" بغير ألف، ووجهها أنه حذف الألف كما حذفت في خيم، والأصل خيام، وكما حذفت في قولهم: أم والله. والواو في" وثلاث و رباع" ليست للعطف الموجب للجمع في زمن واحد لأن لو كان ذلك لكان عيّا إذ من أرك الكلام أن تفصل التسعة هذا التفصيل، ولأن المعنى غير صحيح أيضا، لأن مثنى ليس عبارة عن ثنتين فقط، بل عن ثنتين ثنتين، وثلاث عن "ثلاث ثلاث"، وهذا المعني يدل على أن المراد التخيير لا الجمع.(فواحدة): أي فنكحوا واحدة، ويقرأ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي فالمنكوحة واحدة ويجوز أن يكون التقدير: فواحدة تكفي(أو ما ملكت) أو للتخيير على بابها. ويجوز أن تكون للإباحة و"ما" هنا بمنزلة ما في قوله« ما طاب» (ألا تعولوا) أي: إلى أن لا تعولوا، وقد ذكرنا مثله في آية الدين[1].

---

(1) عبد الباقي محمد البرير يوسف، اختلاف الأوجه الإعرابية وأثرها في تنوع المعنى في ظل توجيه القراءات القرآنية، دراسة تطبيقية في سورة النساء، مجلة الثقافة والتنمية، مصر، 2015، ع: 99.ص10.

المسألة الثالثة:

قوله تعالى:﴿ وَارْزِقُوهُمْ فِيْهَا ﴾[1]: فيه وجهان: أحدهما: أن «في» على أصلها، والمعنى: اجعلوا لهم فيها رزقا. والثاني: أنّها بمعنى من.

المسألة الرابعة:

قوله تعالى:﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلَ﴾[2]: في «كان» وجهان: أحدهما: هي تامة ورجل فاعلها، و«يورث» صفة له و«كلالة» حال من الضمير في يورث. والكلالة على هذا: اسم للميت الذي لم يترك ولدًا ولا والدًا، ولو قرئ ـ كلالةٌ ـ بالرفع على أنه صفةٌ، أو بدلمن الضمير في يورث لجاز، غير أني لم أعرف أحدًا، قرأ به، فلا يقرآن إلا بما نقل. والوجه الثاني: أن كان هي الناقصة، ورجل اسمها ويورث خبرها « كلالة» حال أيضا. وقيل: الكلالة اسم للمال الموروث، فعلى هذا ينتصب «الكلالة » على المفعول الثاني ليورث كما تقول ورث زيد مالا وأرى أثرًا إعرابيا واضحا وهذا ما أدى إلى اختلاف المعنى.

المسألة الخامسة:

قوله تعالى﴿ إِنَّمَا التَوْبَةَ﴾[3] مبتدأ، وفي الخبر وجهان: أحدهما: هو:(على الله): أي: ثابتة على الله، فعلى هذا يكون « للذين يعملون السوء» حالا من الضمير في الظرف وهو قوله« على الله» والعامل فيها الظرف أو استقرار، أي كائنة للذين. ولا يجوز أن يكون العامل في الحال التوبة لأنه قد فصل بينهما بالجار. والوجه الثاني:

---

(1) سورة النساء:5.

(2) سورة النساء:12.

(3) سورة النساء:17.

أن يكون الخبر« للذين يعملون » وأما «على الله» فيكون حالا من شيء محذوف، تقديره: إنما التوبة إذ كانت على الله.

أو إذا كانت على الله، فإذ أو إذا ظرفان لعامل بينهما الذين يعملون السوء، لأن الظرف يعمل فيه المعنى، وإن تقدم عليه، وكان التامة، وصاحب الحال ضمير الفاعل في كان، ولا يجوز أن يكون على الله حالا يعمل فيها الذين، لأنه عامل معنوي، والحال لا يتقدم على المعنوي، ونظير هذه المسألة قولهم هذا بسرًا أطيب منه رطبا.

المسألة السادسة: قوله تعالى:﴿ ولاَ الذِيْنَ يَمُوتُونَ﴾[1]: في موضعه وجهان: أحدهما: هو جار عطفا على الذين يعملون السيئات، أي: ولا الذين يموتون. والوجه الثاني: أن يكون مبتدأ وخبره« أولئك أعتدنا لهم» وللام لام الابتداء وليست لا النافية. وهنا نلمح كذلك اختلاف إعرابي أدى لاختلاف المعنى.

المسألة السابعة: قوله تعالى﴿ وِلكُلِ جَعَلنَا ﴾[2]: المضاف إليه محذوف وفيه وجهان: أحدهما: تقديره ولكل أحد جعلنا موالي يرثونه. والثاني: ولكل مال، والمفعول الأول جعل «موالي» والثاني: لكل، وتقدير: وجعلنا وراثا لكل ميت، أو لكل مال.(مما ترك):فيه وجهان: أحدهما: هو صفة مال المحذوف، أي: من مال تركه. "الوالدان". والثاني: هو يتعلق بفعل محذوف دل عليه الموالي، تقديره: يرثون ما ترك وقيل: "ما" بمعنى من، أي: لكل أحد ممن ترك الوالدان.(والذين عقدت) : في موضعها ثلاثة أوجه: أحدها هو معطوف

---

(1) سورة النساء:18.

(2)سورة النساء:33.

على موالية، أي: وجعلنا الذين عاقدت وراثا، وكان ذلك ونسخ، فيكون قوله "فأتوهم نصيبهم" توكيدا والثاني:موضعه نصب بفعل محذوف فسره المذكور، أي: وآتوا الذين عقدت. والثالث هو رفع بالابتداء، "فآتوهم "الحبر. ويقرأ عاقدت بالألف والمفعول محذوف، أي: عاقدتهم، ويقرأ بغير ألف والمفعول محذوف أيضا هو العائد تقديره: عقدت حلفهم أيمانكم. وقيل: التقدير: عقدت حلفهم ذووا ايمانكم فحذف المضاف لأن العاقدة لليمين الحالفون لا الأيمان نفسها. ونجد كذلك اختلاف اعرابي في هذا الموضع.

المسألة الثامنة: قوله تعالى:﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ﴾[1]:في: "في" وجهان :أحدهما: هي ظرفللهجران، أي: اهجروهن في مواضع الاضطجاع، أي: اتركوا مضاجعهن دون ترك مكالمتهن. الثاني: هي بمعنى السبب، أي: واهجروهن بسبب المضاجع، كما تقول في هذه الجناية عقوبة: فلا تبغوا عليهن: في" تبغوا" وجهان: أحدهما: هو من البغي الذي هو الظلم، فعلى هذا هو غير متعدى و(سبيلا): على هذا منصوب على تقدير حذف حرف الجر، أي: بسبيل ما. والثاني: هو من قولك بغيت الأمر، أي: طلبته، فعلى هذا يكون متعديا و"سبيلا" مفعوله، وعليهن من نعت السبيل فيكون حالا لتتقدمه عليه. وقد أدي حرف الجر(في) إلى اختلاف في المعنى وذلك بسبب إعرابه.

المسألة التاسعة: قوله تعالى﴿وَالذِينَ يَبْخَلُونَ﴾[2]فيه وجهان: أحدهما: هو منصوب بدل من «من» في قوله:﴿مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾[3] وجمع على معنى.

---

(1) سورة النساء:34

(2) سورة النساء:37.(3) سورة النساء:36.

ويجوز أن يكون محمولا على قوله: مختالا فخورا وهو خبر كان وجمع على المعنى أيضا، أو على اضمار أذم. والثاني أن يكون مبتدأ، والخبر محذوف تقديره مبغوضون، ودّل عليه ما تقدم من قوله: لا يحب. ويجوز أن يكون الخبر معذبون لقوله: "واعتدنا للكافرين عذابا مهينا". ويجوز أن يكون تقدير: هم الذين. ويجوز أن يكون مبتدأ والذين ينفقون معطوف عليه والخبر «إن الله لا يظلم»، أي لا يظلمهم.

المسألة العشرة: قوله تعالى:﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ﴾[1]:فيه وجهان: أحدهما: «ما» مبتدأ، و« ذا» بمعنى الذي، وعليهم صلتها، والذي وصلته خبر ما. وأجاز قوم أن تكون وصلتها مبتدأ، وما خبرًا مقدمًا، وقدم الخبر، لأنه استفهام، والثاني: أن ما وذا اسم واحد مبتدأ، وعليهم الخبر، وقد ذكرنا هذا في البقرة بأبسط من.

المسألة الحادية عشر: قوله تعالى:﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[2]: فيه وجهان: أحدهما: هو مفعول ليظلم، والتقدير: لا يظلمهم، أو لا يظلم أحدا، ويظلم بمعنى ينتقص، أي: ينقص، وهو متعدى إلى مفعولين: هو صفة مصدر محذوف تقديره: ظلما قدر مثقال ذرة، فحذف المصدر وصفاته، وأقام المضاف إليه مقامهما.(وإن تك حسنة): حذفت نون تكن لكثرة استعمال هذه الكلمة وشبه النون لغنتها وسكونها بالواو، فإن تحركت لن تحذف نحو: (ومن يكن الشيطان)، (لم يكن الذين) و« حسنة» بالرفع على أن كان التامة، وبالنصب على أنها ناقصة. «من لدنه» متعلق بيؤتى، أو حال من الأجر.

---

(1)سورة النساء:39.

(2)سورة النساء:40.

المسألة الثانية عشرة: قوله تعالى:﴿ بِالسُوءِ﴾[1]: الباء تتعلق بالمصدر، وفي موضعهما وجهان: أحدهما: نصب تقديره: لا يحب أن تجهروا بالسوء. والثاني: رفع تقديره: أن يجهر بالسوء. و(من القول):حال من السوء .(إلا من ظلم).استثناء منقطع في موضع نصب .وقيل: هو متصل ،والمعنى لا يحب أن يجهر أحد بالسوء، إلا من يظلم فيجهر، أي :يدعو الله بكشف السوء الذي أصابه أو يشكوا ذلك إلى إمام، أو حاكم، فعلى هذا يجوز أن يكون في موضع نصب، وأن يكون في موضع رفع بدلا من المحذوف، إذ التقدير: أن يجهر أحد وقرئ: ظَلَمَ بفتح الظاء على تسمية الفاعل، وهو منقطع والتقدير: لكن الظالم، فإنه مفسوح لمن ظلمه أن ينتصف منه، وهي قراءة ضعيفة(2).

نستنتج مما سبق ذكره، أن سورة النساء مليئة بالأحكام والشواهد الإعرابية وأن علم الإعراب وضع لتمييز المعاني المختلفة في العربية وأن فهم القرآن الكريم يقتضي معرفة الإعراب .

---

(1) سورة النساء:148.

(2) عبد الباقي محمد البرير يوسف، اختلاف الأوجه الإعرابية وأثرها في تنوع المعنى في ظل التوجيه القراءات القرآنية، ص12.

ثالثا: منهج الترجيح عند أبي حيان.

اعتمد أبو حيان على منهج معين يقوم على أسس تراعي خصوصية إعراب القرآن الكريم، وتميزه عن أي نص عربي آخر، ذلك لأنه كلام الخالق سبحانه عز وجل، الذي هو أفصح كلام على الإطلاق، قال تعالى:﴿ قُلْ لَّئن اجْتَمَعَتِ الإنْسُ وَالجِنُ عَلى أَن يأتوا بِمِثْلِ هَذا القُرءانِ لاَ يَأتُونَ بِمِثْلِه ولَو كَانَ بَعْضُهُم لِبَعْضِ ظَهِيرًا ﴾(1).

فكما أن كلام الله من أفصح كلام، فكذلك ينبغي إعرابه أن يحمل على أفصح الوجوه، هذا أن نذكر كثيرا مما ذكروه لينظر فيه، فربما يظهر لبعض المتأملين ترجيح شيء منه، ويقول: فوجب حمل القرآن على الراجح لا على المرجوح، (والأولى حمل القرآن على الأولى والأفصح)،(لا ينبغي أن يحمل إلا على أحسن الوجوه في التركيب وفي المعنى، إذ هو أفصح الكلام).

العلامة الإعرابية بالمعنى هي "علاقة استدلال وتأثير تنطلق من العلامة، وذلك حينما تميز بين المعاني النحوية المختلفةـ كالفاعلية والمفعولية والابتداء والخبر وما شابهها ـ وتكون محددة سلفا لأنها مقروءة أو مسموعة، وهي مأثرة بما تحدد من معنى"(2) وتراثنا العربي نقل إلينا الكثير من الشواهد التي تتضمن نصوصا يفهمها متلقيها فهما يتغير تبعا لاختلاف العلامة الإعرابية في النص نفسه، ومن ذلك ما ذكره أبو حيان في البحر المحيط وذكرته كتب أخرى من حكاية الأعراب الذي سمع قارئا يقرأ الآية الكريمة:

---

(1) سورة الإسراء:88.

(2) عبد السلام السيد حامد، الشكل والدلالة، دراسة نحوية اللفظ والمعنى، دار غريب، القاهرة، 2002، ص62.

﴿ وَأَذَانَ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إلى النَاسِ يَوْمَ الحَج الأَكْبَر أنَ اللهَ بَرِيْءٌ مِنَ المُشْرِكِيْنَ ورسُولُهُ﴾[1]، خطأ بجرّ (رَسُولِهِ) فاختلف عنده المعنى عن المقصود من النص فقال:(إن كان الله بريئا من رَسُوله فأنا منه بريء).

ونجد السيرافي قد لاحظ تغير دلالة (كل) رفعا أو نصبا إلى العموم أو خلافه في قوله تعالى:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[2] قال: "إن في النصب هاهنا دلالة على معنى لا يوجد ذلك المعنى في حالة الرفع وذلك أنك إذا قلت: إن كُل شيء خلقناه بقدر، فتقديره إنا خلقنا كُل شيء بقدر فهو يوجب العموم، لأنه إذا قال: إنا خلقنا كل شيء فقد عم، وإذا رفع فقال: كل شيء خلقناه بقدر فليس فيه عموم، لأنه يجوز أن تجعل(خلقناه) نعت ل(شيء) ويكون(بقدر) خبرا ل(كل)، ولا تكون فيه دلالة لفظة على خلق الأشياء كلها بل تكون فيه دلالة على أن ما خلق منها خلقه بقدر[3].

ومن هنا لاحظ أبو حيان في تفسيره الفرق بين دلالة النصب ودلالة الرفع في كلمة(سلام) عندما قالها ضيوف إبراهيم ﷺ نصبا، وعندما ردّ عليهم النبي نفسه بها رفعا في قوله تعالى:﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالوا سَلَامًا قَالَ سلَامُ قَوْمُ مُنْكَرُونَ﴾[4]فالنصب ـ كما رآه أبو حيان ـ على إرادتهم الدعاء له، والرفع لأنه أراد أن تكون تحيته بأحسن مما حيوه، قال: " وقرأ الجمهور(قالوا سلاما)، بالنصب على المصدر

---

(1) سورة التوبة:3.

(2) سورة القمر:49.

(3) السيرافي، شرح كتاب سيبويه: تح محمد هاشم عبد الدايم، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط،1998، ص32.

(4) سورة الذاريات:25.

الساد مسد فعله المستغنى به، (قال سلامُ) بالرفع، وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره

عليكم سلام، قصد أن يجيبهم بأحسن مما حيوه، أخذ بأدب الله تعالى، إذ(سلامًا) دعاء، يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: أمري سلام، وسلام جملة خبرية قد تحصل مضمونها ووقع[1]، فالظاهر لدى أبي حيان ـ كما يبدوا ـ أن النصب جاء تبعا لمراد المتكلم و الرفع كذلك، بمعنى أن العلامة الإعرابية جاءت تبعا للمعنى المراد وهذا المعنى بعينه أورده الزمخشري في كشافه ولم يشر إليه أبو حيان[2].

ومثل ذلك في اختلاف الدلالة بالرفع والنصب ما جاء في قوله تعالى:﴿ وإِذَا قَالتْ أُمَة مِنْهُم لِمَ تَعِضُونَ قَومًا الله مُهْلِكُهم أو مُعَذبهم عَذابًا شَدِيْدًا قَالوا مَعْذِرةً إلى رَبِكُم ولَعَلَكُم يَتَقُون﴾[3]، قَرئ (معذرة) بالرفع، وفسره أبو حيان على أنهم أرادوا معنى: موعظتنا إقامة عذر إلى الله، ولئلا ننسب في النهي عن النكر إلى بعض التفريط ولطمعنا في أن يتقوا المعاصي أما النصب فعلى معنى: وعظناهم معذرة، وذكر اختيار سيبويه في هذه المسألة ليتضح به أن للرفع والنصب علاقة بالمعنى الذي ينشئه المرسل ويبتغيه إذْ قال سيبويه: "

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2007، ص137.

(2) الزمخشري: تفسير الكشاف، تح: يوسف الحمادي، دار مصر لطباعة، بيروت، ط1، 1993، ص283.

(3) سورة الأعراف:146.

لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارًا مستأنفا من أمر ليسوا عليه، ولكنهم قيل لهم: لم تعضون قوما؟ قالوا: موعظتنا معذرة إلى ربكم. ولو قال رجل لرجل: معذرة إلى الله وإليك من كذا وكذا، يريد اعتذارا لنصب". وعزز أن يكون النصب على إرادة الاعتذار بإراد تقدير أبي البقاء العكبري، إذ قال الأخير:

"وبالنصب على المفعول لهم، أي: وعظنا للمعذرة، وقيل هو مصدر، أي: نعتذر معذرة "(1)، فأبو حيان هنا يضع بين أيدينا ما يعطيها النصب وما يعطيه الرفع من معنى من خلال ما أوضحه وما ذكره لغيره.

والمفسر في تلقيه للنص القرآني وتدبره فيه يحاول أن يتبين معاني النص واحتمالاته ليصل إلى المقصود منه كما أراد الله جل وعلا، فيكون عنده المعنى تبعا بذلك للعلامة الإعرابية في الآيات التي تكون فيها هذه القرينة ذات أثر بارز في توجيه المعنى، وعلى رغم من هذا فإن المفسر - واقعا - يكون مرة طالب معنى ويكون مرة أخرى كطالب تحليل وإعراب.

ونلاحظ ذلك جليا في تفسير البحر المحيط، فمنه مثلا توجيه أبي حيان للمعنى بقراءتي الرفع والنصب في كلمة(الحمد) من قوله تعالى:﴿ الحَمْدُ للهِ رَبي العَالَمِينَ﴾(2) إذ وجد أن في الرفع دلالة على ثبوت الحمد واستقراره، قال: " وقراءة الرفع أمكن في المعنى، ولهذا أجمع عليها السبعة لأنها تدل على ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى ، فيكون قد أخبر بأن الحمد مستقر لله تعالى:

(1) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: تح علي محمد البجاوي، إحياء الكتب العربية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1995، ص287.

(2) سورة الفاتحة:2.

أي حمده وحمد غيره" أما النصب فيكون فيه معنى التخصيص ويشعر بالتجدد والحدوث، ذلك أن في النصب(الحمدَ) هنا لابد " من عامل تقديره أحمد الله أم حمدت الله، فيتخصص الحمد بتخصيص فاعله، وأشعر بالتجدد والحدوث، ويكون في حالة النصب من

المصادر التي حذفة أفعالها وأقيمت مقامها"(1).

وتوجيه المعنى أيضا عند أبي حيان تبعا للعلامة الإعرابية في قوله تعالى:﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَى يَقُول الرَسُولُ والذِيْنَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ الله ألا إنَّ نَصْرَ اللهِ قرِيْبٌ﴾(2) فقد قرئ الفعل (يقول) بالرفع والنصب، فكان الأظهر عند أبي حيان على قراءة النصب أن تكون حتى للغاية والمعنى: وزلزلوا إلى أن يقول الرسول. أما رفع الفعل المضارع بعد (حتى) فيكون على وجهين إذ أنه يدل على الحال، والحال إما أن يكون حين الإخبار كقولهم:(مرض حتى لا يرجونه)، أو أن يكون حالا قد مضت فهي محكية على ما وقعت. والمراد به هنا المضي، فيكون حالا محكية إذ المعنى: وزلزلوا فقال الرسول(3).

وشواهد هذا الجانب في تفسير البحر المحيط أكثر من أن تحصى وليس بغزيرة.

قلنا إن المفسر بقوله متلقيا لنص القرآني يكون طالبا للمعنى فيوضحه ويفصله وقد تبين هذا فيما ذكرناه، أو قد يكون كطالب تحليل الذي يفهم المعنى ثم

---

(1) أبو حيان، البحر المحيط، ص113.

(2) سورة البقرة:214.

(3) أبو حيان، البحر المحيط، ص149.

والتركيب الخاطئة التي يفسد بها فالمفسر في أحيان ليست قليلة يكون محملا بأعباءيحاول أن يجد صداه بتحليله وإعرابه لنص فيبين التراكيب الصحيحة التي يتحقق بها المعنى،فكرية وعقائدية مما يجعله يتوجه في تفسيره إلى ما ينسجم مع ذلك ولعل قول الإمام علي ﷺ مصداقا لهذا عندما وصى عبد الله بن عباس: ((لا تخاصم بالقرآن حمال ذو وجوه، تقول ويقولون...))[1]

فالمفسر قد نجده يميل إلى تفضيل علامة إعرابية على أخرى في موضع واحد لأنه يجد فيما تدل عليه من معنى أو توجه إليه من دلالة ما ينسجم مع مرجعياته وتوجهاته.

ومن ذلك ما رصده أبو حيان في تفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيءٍ خَلَقْنَاه بِقَدَرٍ﴾[2] إذا قرأ الجمهور(كل شيءٍ)بالنصب وقرئ بالرفع، ولكل دلالته وبهما يختلف التحليل النحوي للجملة فعلى النصب يكون الفعل خبرا وعلى الرفع يحتمل أن يكون صفة وما بعده هو الخبر، ويتجاذب الدلالة المبنية على ذلك وقع التنازع، قال أبو حيان:" تنازع أهل السنة والقدرية الاستدلال بهذه الآية، فأهل السنة يقولون: كل شيء فهو مخلوق لله تعالى بقدره، دليله قراءة النصب، لأنه لا يفسر في مثل هذا التركيب إلا ما يصح أن يكون خبرا لو وقع الأول على الابتداء وقالت القدرية : القراءة بالرفع(كل) ، و(خلقناه) في موضع الصفة ل(كل)أي: إنّ أمرنا أو شأننا كل شيء خلقناه فهو بقدر أو بمقدار. على حد في هيئته وزمنه وغير ذلك"[3].

---

(1) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: تح محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط2، 1967، ص18، 71.

(2) سورة القمر:49.

(3) أبو حيان، البحر المحيط، ص182.

القراءات من أبرز ما جاء في البحر المحيط، فالتفسير أبي حيان ـ رحمه الله ـ يعتبر مرجعا هاما في توثيق القراءات بقسميها المتواتر والشاذ، وتظهر عنايته التي أولاها لها العلم من خلال ذكر بعض المواضع، ومنها ما يلي:

1ـ ذكر توجيه تلك القراءات في علم العربية:

أ/ في قوله تعالى:﴿ وَأَقِمِ الصَلَوَاتَ لِذِكْرِى ﴾(1) قال أبو حيان رحمه الله:" وقرأ (لِلذِكْرَى) بلام التعريف وألف التأنيث، فالذكرة بمعنى التذكرة، أي: لتذكيري إياك إذا ذكرتك بعد نسيانك فأقمها"(2).

ب/ عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِنَكُم وَمَا تَعْبُدُون مِنْ دُونِ الله حَصَبُ جَهَنَم أَنْتُم لَهَا وَارِدُونَ﴾(3)، قال رحمه الله: " وقرأ الجمهور (حصب) بالحاء والصاد المهملتين، وهو ما يحصب به، أي: يرمي به في نار جهنم، وقبل أن يرمي به لا يطلق عليه حصب إلا مجازا... وقرأ ابن عباس بالضاد المعجمة المفتوحة وعنه اسكانها...والحضب ما يرمى به في النار، والمحضب العود أو الحديدة أو غيرهما مما تحرك به النار"(4).

2ـ ذكر القراءات شاذها ومستعملها:

يذكر أبو حيان ـ رحمه الله تعالى ـ القراءات الشاذة ويبين أنها من باب التفسير

---

(1)سورة طه:14.

(2) أبو حيان، البحر المحيط، ج6، ص218.

(3) سورة الأنبياء:98.

(4) أبو حيان، البحر المحيط، ص315.

للآيات، وهذا هو المقصد لكثير من العلماء لذكرهم القراءات الشاذة، فهي تعتبر تفسير للقراءة المشهورة وتبين معانيها، وليستنبط منها معرفة صحة التفسير[1].

في قوله تعالى:﴿ وَلَوْ لَا دَفْعُ اللهِ النَاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَ صَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيْهَا اسْمُ اللهِ كَثِيْرًا﴾[2]قال رحمه الله: " وقرأ الجمهور (وصلوات) جمع صلاة، وقرأ جعفر ابن محمد (وصُلوات) بضم الصاد واللام، وحكى عنه ابن خالوية (صِلْوات) بسكون اللام وكسر الصاد، وحكيت عن الجحدري وقرأ الجحدري(صُلَوات) بضم الصاد وفتح اللام، وحكيت عن الكلبي وأبي العالية بفتح الصاد وسكون اللام (صَلْوات)... وصلوات وهي مساجد النصارى بضمتين من غير ألف وبتاء منقوطة بثلاث...

وينبغي أن تكون قراءة الجمهور يراد بها الصلوات المعهودة في الملل، وأما غيرها بما تلاعبت فيه العرب بتحريف وتغيير فينظر ما مدلوله في اللسان الذي نقل منه فيفسر به"[3].

وفي تفسيره للآية الكريمة قوله تعالى:﴿ تَنْزِيلاً مِمَنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَ السَمَواتِ العُلَى﴾[4] قال رحمه الله " وانتصب تنزيلا على أنه مصدر لفعل محذوف أي

---

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص412، 413.

(2) سورة الحج:40.

(3) أبو حيان، البحر المحيط، ج6، ص347.

(4) سورة طه:4.

: نزل تنزيلا ممن خلق، وقال الزمخشري: في نصب (تنزيلا) وجوه... والأحسن ما قدمناه أولا من أنه منصوب بنزل المضمرة، وما ذكره الزمخشري من نصبه على غير ذلك متكلف"[1].

ـ وقال عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴾[2]، قال رحمه الله: " وقال الزمخشري:(لنريك) أي: خذ هذه الآية أيضا بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى...ونعني أنه أجازى أن يكون مفعول(لنريك) الثاني(الكبرى) أو يكون (من آياتنا) في موضع المفعول الثاني و(الكبرى) صفة ل(آياتنا)... والذي نختاره أن يكون من (آياتنا) في موضع المفعول الثاني، و(الكبرى) صفة لآياتنا، لأنه يلزم من ذلك أن تكون آياته تعالى كلما هي الكبر، وإذا جعلت الكبرى مفعولا ثانيا لم تتصف الآيات بالكبر، لأنا هي المتصفة بأفعال التفضيل[3].

ومن أوجه الترجيح التي اعتمدها العلماء واستدلوا بها الاختلاف هو الترجيح بالقراءات قال ابن تيمية:" فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية يجب الإيمان بها كلها".

وقال النحاس:" إن قرئ الحرف على وجوه، فهو بمنزلة آيات، كل واحد تفيد معنى"[4]

---

(1) أبو حيان، البحر المحيط، ج6، ص213.

(2) سورة طه:23.

(3) أبو حيان، البحر المحيط، ص223.

(4) أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، تح: د، زهير غازي زاهد، طبعة العاني، بغداد،ط2، ص23.

والقراءات نوعان: متواترة وشاذة فمن القواعد التي يعمل بها في التفسير أن القراءة الشاذة إذا صح سندها فإنه يعمل بها تنزيلا لها منزلة خبر الأحاد، لأنها لما ثبتت من جهة السند وخالفت الرسم أو العربية فإنها بمنزلة الحديث والحديث إذا صح لزم العمل بمقتضاه ما لم يعارض تلك القراءات الشاذة والقراءات المتواترة المجمع عليها.

فمن الأمثلة التي تبين استخدام أبي حيان لهذا الوجه من وجوه الترجيح:

ـ ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَبِعُونَ الدَاعِي لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَحْمَانِ فَلَا تسْمَعُ إِلَا هَمْسًا ﴾[1].

قال:" والهمس: الصوت الخفي الخافت، ويحتمل أن يريد بالهمس المسموع تخافتهم بينهم، وكلامهم السر، ويحتمل أن يريد صوت الأقدام وأن أصوات النطق ساكنة..." إلى أن قال:" وعن ابن عباس عكرمة وابن جبير: الهمس وطء الأقدام واختاره الفراء والزجاج، وعن ابن عباس أيضا: تحريك الشفاه بغير نطق، وعن مجاهد، الكلام الخفي ويؤيده قراءة أبي ﴿ فلا ينطقون إلا همسا﴾ وعن أبي عبيدة: الصوت الخفي"[2].

ـ وما ذكره عند تفسيره قوله تعالى:﴿ قُلْ كُلٌ مُتَرَبِصٌ فَتَرَبَصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِرَاطِ السَّوِي وَمَنِ اهتدى ﴾[3].

وقرأ الجمهور(السوي) على وزن فعيل: أي المستوي، وقرأ عمران ابنحرير

---

(1) سورة طه:108.

(2) أبو حيان، البحر المحيط، ج6، ص268.

(3) سورة طه:135.

(السواء) أي: الوسط، وقرأ الجحدري، وابن يعمر(السوأى) على وزن فعلى أنث لتأنيث الصراط، وهو مما يذكر ويؤنث تأنيث الأسواء من السوأى على ضد الاهتداء قوبلا به، ﴿ وَمَنِ أهْتَدَى ﴾ على الضد، ومعناه: فستعلمون أيها الكفار من على الضلال ومن على الهدى، ويؤيد ذلك قراءة ابن عباس:﴿ الصراط السوء﴾(1).

ونجد أيض في تفسير قوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ المَلَائِكَةَ وكَلَّمَهُمُ المَوْتَى وَ حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلّ شَيْء قُبُلاً مَا كَانُوا لِيُؤمِنُوا إلا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ﴾(2)، قال:" قرأ نافع وابن عامر ﴿قِبَلا﴾ بكسر القاف وفتح الباء ومعناه مقابلة أي عيانا ومشاهدة قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد ونصبه على الحال.

وقال المبرد: معناه ناحية كما تقول: زيد قبلك، ولي قِبلَ فلان دين فانتصابه على الظرف وفيه بعد.

وقرأ آخرون ﴿قُبُلا﴾ بضم القاف والباء فقال مجاهد وابن زيد وعبد الله بن يزيد: جمع قبيل وهو النوع، أي نوعا نوعا وصنفا صنفا، وقال الفراء والزجاج : جمع قبيل بمعنى كفيل أي كفلا بصدق محمد، يقال: قبلت الرجل أقبله قبالة أي كفلت به، والقبيل والكفيل والزعيم الأديم والحميل والضمين بمعنى واحد.

وقيل قُبُلًا بمعنى قِبَلًا، أي مقابلة ومواجهة، ومنه: أتيتك قُبُلًا لا دبرا، أي من قبل وجهك، وقال تعالى:﴿ إِنْ كَانَ قَمِيْصُهُ قُدَ مِنْ قُبُلٍ﴾(3)، وقرئ: " لِقُبُلِ

---

(1) أبو حيان، البحر المحيط، ص269.

(2) سورة الأنعام:111.

(3) سورة يوسف:26.

عدتهن" أي لا استقبالها ومواجهتها، وهذا القول عنده أحسن اتفاق القراءتين".

فالواضح أن العلامة الإعرابية أفضت إلى تحليل النص ويختلف باختلافها وهو ما قاد إلى معنيين مختلفين، اختارت كل فئة منهما ما ينسجم مع مرجعياتها الفكرية، ولهذا رأى الدكتور عائد الحريزي أن للعلامة الإعرابية هنا دلالة على المذهب الفقهي. نستخلص أن قرينة العلامة الإعرابية تعين على الوصول إلى المعنى إذ إن علاقتها به علاقة استدلال وتأثير تبدأ من العلامة، وهي بذلك تميز بين المعاني النحوية المختلفة لكنها ـ على مبدأ تضافر القرائن ـ لا تؤدي هذه الدلالة بمفردها بل تتضافر مع قرائن أخرى لكنها تكون المميز الأظهر من بينها.

ولأن قرينة العلامة الإعرابية لها أثرها في المعنى النحوي ولها خطرها في تميز الوظيفة النحوية فتفسير البحر المحيط كان من التفاسير البارزة في بيان ذلك، وفي الأمثلة التي ذكرت في البحث سابقا دليل واضح على هذا.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الطويلة في " البحر المحيط مع قرينة العلامة الإعرابية وأثرها في دلالة التفسير، تفسير البحر المحيط، أنموذجا نكون قد توصلنا إلى ما يمكن أن نختم به هذا البحث فنسجل بعض ما توصلنا إليه من نتائج:

أولا:

يعتبر الإعراب من الوسائل المهمة التي يركز عليها العلماء في توجيه القراءات، وإن حركات الإعراب تدل على معان في غيرها تدخل الوضوح إلى النص بعد غموضه فتكسبه سلاسة وسهولة في النطق، وسرعة في الإدراك والفهم.

ثانيا:

الإعراب ثمرة علم النحو، ولقد اخذ الإعراب حيزا ملحوظا في تفسير البحر المحيط، فلقد اعتمد أبو حيان على جانب الإعراب وأظهر براعته في اختيار الراجح من تلك الوجوه الإعرابية مبينا الضعيف منها وردّه مع المناقشة لذلك والتفصيل.

ثالثا:

قرينة العلامة الإعرابية عند أبي حيان أثر كبير في توجيه المعنى.

رابعا:

لقد وجّهت القراءات توجيهات كثيرة فأزال العلماء الغموض عنها، ودفعوا اللبس الواقع عليها وبينوا أحسن وجوهها، وهذا الأمر لا يشكل نقصا أو

ضميرا في القراءات فلم ينظر العلماء الذين عملوا بالتوجيه إليها من هذا المنطلق بدافع تغيير الخطأ إلى صواب.

خامسا:

اختلاف في القراءات حق نزل من عند الله تبارك وتعالى، فلا يجوز لأحد أن يعرض عن وجه منه بإرادته، ولا يفضل بعضها على بعض إلا ما كان فيه وجه تفضيل مقبول من كمال اكتمال شروط أو رقي نوع من الأنواع، مع مراعاة قدسية الأخرى وعدم اسقاطها أو إهمالها لأننا نعتقد أنها من عند الله تعالى.

سادسا:

علم النحو والإعراب هو الأساس التي تبنى عليه اللغة العربية.

سابعا:

يقتضي فهم القرآن، وتوضيح المعنى الذي تنشده الآيات القرآنية وبيان ما تقصده من دلالات، معرفة الإعراب، فلابد أن يكون المفسر، أو من يهتم بالتفسير عالما باللغة العربية وبكل فنونها، وأولها النحو.

ثامنا:

أدى اختلاف حركات الإعراب الناتج عن اختلاف القراءات المتواترة، إلى تنوع المعاني.

تاسعا:

تبين لنا بعد البحث في كتب إعراب القرآن الكريم أن المعربين يختلفون في مناهجهم في الإعراب منهم من يستفيض كأبي حيان، ومنهم من يقتصر على وجه أو وجهين ولا يستفيض كالنحاس ومنهم من يتوسط كالعكبري.

قائمة لمصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر والمراجع.

الأنباري(أبو البركات)

1ـ الإنصاف في مسائل الخلاف، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر ومعه كتاب الإنصاف من الإنصاف، ج2.

البيهقي (أبو بكر محمد بن الحسين)

2ـ شعب الإيمان، تح: محمد السعيد بسيوني زعلول، دار الكتب، بيروت، ط1.

أبو حيان الأندلسي

3ـ البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وشركائه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2007.

4ـ تذكرة النحاة، تح: عفيف عبد الرحمان مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.

5ـ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح: حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، دط، ج1.

6ـ تفسير البحر المحيط، تح: الشيخ عادل حمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد عوض، دار الكتب العلمية بيروت ط1، 1993.

ابن أبي الحديد

7. شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى، البابي الحلبي وشركائه، ط2، 1967.

أحمد خالد شكري

8ـ أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسير البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه، دار عمار، عمان، ط1، 2007.

أحمد خضير عباس

9ـ أسلوب التعليل في اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007.

الأسود ابن علاء الدين

.10ـ الافتتاح في شرح المصباح، تح: أحمد حسن حامد نابلس، مركز التوثيق والمخطوطات والنشر في جامعة النجاح الوطنية، دط، 1990.

إبراهيم عبد الله رفيدة

11ـ النحو وكتب التفسير، دار الجماهرية لنشر والتوزيع، ط1، 1982، ط2، 1990.

إبرهيم مصطفى

12 ـ إحياء النحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، 2012.

تمام حسان

13ـ اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، دط، 1994.

الجرجاني

14ـ معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، 1413.

ابن جني

15ـ الخصائص، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ج1.

16ـ المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، تح: د، عبد الحليم النجار وآخرون، القاهرة، دط، 1994، ج1.

الجوهري

17ـ معجم الصحاح، تح: أحمد العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990، مج1، مادة ع ر ب، باب الباء فصل العين.

18ـ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح: محمد شرف الدين ي

الزجاجي

19ـ الايضاح في علل النحو، تح: د، مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1979.

الزركشي

.20ـ البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط3، 1910.

الزمخشري

21ـ الكشاف، شرح وضبط ومراجعة، يوسف الحمادي، دار مصر لطباعة، بيروت، ط1، 1993.

سيبويه

22ـ الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار القلم، بيروت، دط، 1966، ج1.

السكاكي

23ـ مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

سليمان يوسف خاطر

24ـ التوجيه النحوي لوجوه القراءات القرآنية المشكلة في كتاب سيبويه ومواقف النحاة والمفسرين منه، مكتبة الرشد الرياض، ط1، 2009.

السيرافي

25ـ شرح كتاب سيبويه، تح: محمد هاشم عبد الدايم، مراجعة د، رمضان عبد التواب ود، محمود علي مكي، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، 1998.

السيوطي

26ـ الاتفاق في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1974.

27ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1.

عبد السلام السيد حامد

28ـ الشكل والدلالة، دراسة نحوية للفظ والمعنى، دار غريب، القاهرة، 2002.

عبد العزيز أبو عبد الله

29ـ المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، طرابلس، ليبيا، ط1، 1982.

عبد العزيز علي مطلك الدليمي

30ـ الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط، جامعة بغداد، دط، 1992.

ابن عطية

31ـ المحور الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.

العكبري

32ـ التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، إحياء الكتب العربية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1995.

الغلاييني

33ـ جامع الدروس العربية، الدار النموذجية، بيروت، ط39، 2001، ج1.

ابن فارس

34ـ في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1947.

35ـ في فقه اللغة، تح: السيد أحمد صقر، مطبعة الحلبة، دط،1975.

فاضل صالح السامرائي

36- معاني علم النحو، مطبعة دار الفكر، عمان، ط4، 2009.

ابن قتيبة

37- تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1981.

الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني)

38- الكليات في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1998.

مازن المبارك

39- نحو وعي لغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، 1979.

المبرد

40- المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، دط.

محمد سمير نجيب اللبدي

41- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، بيروت، ط1، 1985.

أحمد بن حنبل

42-مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: السيد أبو المعاصي النوري، وأخرين، عالم الكتب، بيروت،ط1، 1998،ج3.

ابن منظور

43- لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، ج5، مادة عرب.

ناظر الجيش(محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد)

44ـ شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، دار السلام لطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2007، مج1.

النحاس(أب جعفر)

45ـ إعراب القرآن، تح: زهير غازي زاهد طبعة العاني، بغداد، ط2.

ابن هشام الأنصاري

46ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ج م ع ،2004.

47ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: د، مازن المبارك وعي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط6، 1885.

هلال عبد الغفار حامد

48ـ علم اللغة بين القديم والحديث مطبعة الجيلاوي، ط3، 1989.

ثالثاـ الرسائل والمجلات:

1ـ الرسائل:

أسامة صباح عبد الله الرفاعي

1ـ الأوجه الإعرابية في قراءات أهل البصرة وأثرها في دلالة النص القرآني، رسالة ماجستير، جامعة البصرة،2004.

رابح دبوب

2ـ القراءات القرآنية وأثرها في التفسير، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر،2002.

زهرة سعد الله

3ـ الجوانب اللسانية في تفسير البحر المحيط، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتورة في اللغة، جامعة وهران، 2009، 2010.

2ـ المجلات:

عبد الباقي محمد البرير يوسف

1ـ اختلاف الأوجه الإعرابية، وأثرها في تنوع المعنى في ظل توجيه القراءات القرآنية، دراسة تطبيقية في سورة النساء، جامعة الملك فيصل، السعودية، مجلة الثقافة والتنمية، مصر،2015، العدد؟

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الإهداء: ....
مقدمة: ....1ـ 4.

الفصل الأول

العلامة الإعرابية دراسة في المفهوم والأثر.

توطئة: ....6 ـ 8.
أولا: مفهوم العلامة الإعرابية..............................9 ـ 15.
1ـ الإعراب لغة: ....9.
2ـ الإعراب اصطلاحا: ....10 ـ 15.
ثانيا: أنواع العلامة الإعرابية...........................16 ـ 21.
أ/ العلامات الأصلية:
1ـ الضمة:...16.
2ـ الفتحة:...16.
3ـ الكسرة:...17.
4ـالسكون: ....18.
ب/ العلامة الفرعية.
1ـ الإعراب اللفظي(الظاهر):...........................18.
2ـ الإعراب التقديري:....................................19.
3ـ الإعراب المحلي: ....20 ـ 21.

ثالثا: أثر العلامة الإعرابية في تحديد المعنى: ....22 ـ 28.
رابعا: أثر العلامة الإعرابية في تفسير القرآن الكريم: ....29 ـ 33.
الفصل الثاني

اختلاف القراءات وأثره في توجيه المعنى عند المفسّر.

توطئة: ....35 ـ 36.
أولا: مفهوم التفسير لغة واصطلاحا......................37 ـ 40.
أ/ التفسير لغة: ....37.
ب/ التفسير اصطلاحا: ....38 ـ 40.
ثانيا: لزومية العلاقة بين التفسير والنحو...................41 ـ 54.
1ـ علم التفسير وتعدد القراءات: ....41 ـ 50.
أ/ بيان حكم من الأحكام: ....43.
ب/دفع توهم ما ليس مراد: ....43 ـ 44.
ج/ الجمع بين حكمين مختلفين: ....44 ـ 45.
د/ تجلية حقيقة أنكرها بعضهم: ....45.
هـ/ الدلالة على حكمين شرعيين: ....45 ـ 50.
2ـ التفسير والنحو...51 ـ 54.
ثالثا: اختلاف القراءة وأثره في توجيه المعنى عند المفسر.......55 ـ 67.
1ـ التوجيه لغة: ....55 ـ 56.
2ـ التوجيه اصطلاحا: ....57.
3ـ أسباب اختلاف القراءات وتوجيهها النحوي...............58 ـ 61.

4. أثر العلامة الإعرابية في توجيه النحوي للقراءة.............62 ـ 67.

الفصل الثالث

التوجيه النحوي عند أبي حيان من خلال تفسير البحر المحيط.

توطئة: ....69 ـ 70.
أولا: اختلاف القراءة وأثرها في توجيه المعنى عند أبي حيان من خلال تفسير الحر المحيط...71 ـ 74.
أ/ توجيه المعنى بالجزم: ....72.
ب/ توجيه المعنى بالرفع: ....73.
ج/ توجيه المعنى بالنصب: ....73.
ثانيا: أثر العلامة الإعرابية في توجيه القراءة...................74 ـ 81.
ثالثا: منهج الترجيح عند أبي حيان...........................82 ـ 93.
1ـ ذكر توجيه تلك القراءات في علم العربية: ....88.
2ـ ذكر القراءات شاذها ومستعملها: ....88 ـ 93.
الخاتمة: ....94 ـ 96.
المصادر والمراجع:...................................98 ـ 105.
فهرس الموضوعات: ....107 ـ 109.